أولياء الله الصالحين

دراسة فقهية

تاليف

أستاذ دكتور

أحمد محمود كريمة

جامعة الأزهر الشريف القاهرة

مكتبة جزيرة الورد

أولياء الله الصالحين

ن

دراسة فقهية

تأليف أستاذ دكتور

أحمد محمود كريمه

جامعة الأزهر الشريف القاهرة



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : **أولياء الله الصالحين م**

المـــــؤلف : أ.د. أحمد محمود كريمه

رقـم الإيداع : ٢٠١٨/٨٧٧٠م

الطبعة الأولى ٢٠١٨



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تذكرة

قال الله – عز وجل – :

- ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (١) .
- ﴿ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٢) .

عن أبى هريرة – ط – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحبَّ إلىّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل ، حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطيته ولئن استعاذنى لأعيذنه » (٣) .

إن لله رجالا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

(١) لآيات ٦٢ وما بعدها من سورة يونس .
(٢) الآية ٣٤ من سورة الأنفال .
(٣) رواه البخارى فى الرقاق رقم ٦٥٠٢ ، والبيهقى فى سننه ٣/ ٣٤٦ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٤ ، والبغوى فى شرح السنة ٥/ ١٩ .



افتتاحية

الحمد لله ولى الصالحين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله النبى الرسول هادى كل ولى ، ورضى الله – تعالى – عن أوليائه الصالحين فى كل زمان ومكان ، من نعلم ومن لا نعلم ، وما الله – تعالى – بهم أعلم . آمين .

الحديث فى الصالحين المصلحين ، المربين المرشدين ، طيب جميل عذب سلسبيل ، تستروح النفوس فى جنباتها الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، تضاء العقول فى إشراقاتها العبر والدروس القيمة ، وتسر القلوب الطامحة لأنوار الحق بسيرهم الطيبة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[1] ، وذلك فى سادتنا الرسل والأنبياء – عليهم السلام – وهى فى ورثتهم فى إرشاد الخلق إلى الحق .

وتشنف الأسماع ، وترشد وتضاء العقول ، بنصوص الشرع الإسلامى المطهر، المثبت لمقامات وأحوال « أولياء الله – عز وجل – » فى كل زمان ومكان، فى كل عصر ومصر ، فى كل شعب وقبيل وجيل : –

قال الله – سبحانه وتعالى – ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[2] .

(١) الآية ٩٠ من سورة الأنعام .

(٢) الآيات ٦٢ : ٦٤ من سورة يونس .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ (١) .

وقال سيدنا رسول الله ﷺ : « إن الله – تعالى – قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحبَّ إلىّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل ، حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطيته ولئن استعاذنى لأعيذنه » (٢) .

تأسيساً على هذا : فإن التذكرة الطيبة « تعيها أذن واعية » بسادتنا أولياء الله – عز وجل – فى الفكر الدينى عامة ، والدينى الإسلامى خاصة ، من الأهمية بمكان ، فهم أدلاء الخلق على الله – عز وجل – وهم من « المصطفون الأخيار » (٣) ، وقد تنوعت رؤى اعتقادية ودعوية وتاريخية فى هذا الموضوع بين مدح وقدح ! ، وحسب علمى لم تكتب فيه كتابات فقهية ، فشرعت فى هذا المؤلف بدراسة فقهية تأصيلية إستقرائية تحليلية وذلك فى مقدمة وثلاثة عشر مبحثا وخاتمة .

ونأيت بقلمى عن مزايدات وإطراءات ورؤى مذهبية وعصبيات فكرية ، بغية

(١) الآيات ٣٠ : ٣٢ من سورة فصلت .

(٢) الحديث رواه البخارى فى الرقاق – باب التواضع بهذه الرواية بالسند عن أبى هريرة – ط – ، وفى رواية زيادة « ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى نفس عبدى المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته » .

(٣) لى كتاب جامع « المصطفون الأخيار » رقم إيداع ٣٨٨/ ٢٠١٥م ، ترقيم دولى ٥٧٨٥٠٠٠٠٠١ – ٩٧٧ – ٩٨٧ ، ط ١ ، ولدار المعارف بمصر طبعة ثانية .

إخراج عمل جاد لعله يضيف إلى المكتبة الإسلامية كتابة جديدة نافعة بـإذن الله – تعالى – .

التزمت بالمنهج العلمى المتعارف عليه ، مع مراعاة تبسيط الصياغة ، « وآخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين »

مصر – الجيزة خادم الإسلام

١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م أستاذ دكتور

أحمد محمود كريمه

المبحث الأول

مفهوم أولياء الله الصالحين – ن –

تمهيد : استعمل الفقهاء مصطلح الولاية فى أمور متنوعة متعددة[1] ، وذكروا ولاية عامة وأخرى خاصة ، ومما له صلة بموضوعنا :

أولاً : ولاية الله – عز وجل – للمؤمنين : مدلولها : أنهم أقبلوا على الله – سبحانه وتعالى – بطاعته واجتناب معاصيه ، فقرب منهم بالمحبة والهداية والنصرة ، وتولى أمرهم فلم يكلهم إلى أنفسهم لحظة ، وكفل مصالحهم ورعاهم بحفظه وتوفيقه ، لذا قيل : الولى : فعيل بمعنى فاعل : هو من توالت طاعته من غير تخلل عصيان ، أو فعيل بمعنى مفعول : هو من يتوالى عليه إحسان الله وإفضاله [2] .

ولذا قيل : ولاية الله – تعالى – نوعان :

أ) ولاية عامة : ولاية كل مؤمن ، فمن كان مؤمناً له تقيا كان الله له وليا ، وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه ، قال الله – عز وجل – : ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [3] ، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [4] .

(١) لمزيد من التوسع : الموسوعة الفقهية الكويتية ٤٥/ ١٣٥ وما بعدها .

(٢) كشاف إصطلاحات الفنون ٢/ ١٥٢٩ ، تعريفات الجرجانى ، تفسير الطبرى ٣/ ٢١ ، تفسير النيسابورى ٢/ ٢٢ .

(٣) الآية ٦٨ من سورة آل عمران .

(٤) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة ٣/ ١٠٦ وما بعدها .

ووضّح الفقهاء خلاصة الولاية العامة لله – عز وجل - : ولاية كل مؤمن ، فمن كان مؤمناً لله تقياً ، كان الله له وليا ، وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه [(١)] .

ولاية خاصة :

وأما الولاية الخاصة فهى القيام لله – عز وجل - بجميع حقوقه ، وإيثاره على كل ما سواه فى جميع الأحوال ، حتى تصير مراضى الله ومحابه هى همه ومتعلق خواطره ، يصبح ويمسي وهمه مرضاة ربه وإن سخط الخلق [(٢)] .

والولى فى اللغة : القريب .

والمراد بأولياء الله : خلص المؤمنين ، لأنهم قربوا من الله – سبحانه – بطاعته واجتناب معصيته [(٣)] .

وقد تنوعت تعريفات العلماء لهذه الولاية ، فقيل : الأولياء جمع ولى بوزن فعيل (بمعنى مفعول) كقتيل بمعنى مقتول ، أو (بمعنى فاعل) كعليم بمعنى عالم.

وقيل : وكونه بمعنى فاعل أرجح ، لأن الإنسان لا يمدح إلا على فعل نفسه ، وقد مدحهم الله – تعالى - .

فعلى **الأول** يكون الولى من تولى الله – عز وجل – رعايته وحفظه ، فلا يكله إلى نفسه ، كما قال – سبحانه - : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [(٤)] .

وعلى الثانى يكون الولى من تولى عبادة الله وطاعته ، فهو يأتى بها على التوالى ،

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ، ٣/ ١٠٧ فى أعمال القلوب ص ١٥ وما بعدها .
(٢) بدائع الفوائد ٣/ ١٠٧ .
(٣) فتح القدير ٢/ ٤٣٦ .
(٤) الآية ١٩٦ من سورة الأعراف .

آناء الليل وأطراف النهار .

وقيل الولى : هو العارف بالله حسب ما يمكن ، المواظب على الطاعات ، المجتنب للمعاصى ، المعرض عن الانهماك باللذات والشهوات (١) .

وقيل للأولياء بأنهم: القائمون بحقوق الله وحقوق عباده ، بجمعهم بين العلم والعمل ، وسلامتهم من الهفوات والزلل(٢) .

ولا يخفى أن سلامتهم من الهفوات والزلل لا تعنى العصمة ، إذ لا عصمة إلا لنبي ، ولكن – كما قال الفقهاء – على معنى أن الله يحفظه من تماديه فى الزلل والخطأ إن وقع فيهما ، بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما ، وإلا فهما لا يقدحان في ولايته (٣) .

ثانياً : ولاية الإسلام والإيمان : ثابتة بمحكم القرآن الكريم بقوله – عز وجل : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾(٤)(٥)

تعريفات للفظة أو كلمة الولى :

الولى : الولى فعيل بمعنى فاعل ؛ لأنه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية ، أو بمعنى مفعول ؛ لأن الله – عز وجل – والاه بالحفظ والرعاية مقابل

(١) شرح العقيدة الطحاوية للميداني ص ١٠٣ ، وانظر لوامع الأنوار البهية للسفارينى ٢/ ٣٩٢ ، والمحلى على جمع الجوامع وحاشية العطار عليه ٢/ ٤٨١ ، وتعريفات الجرجانى ص ١٣٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٥٢٨ ، وفتح البارى ١١/ ٣٤٢ ، وبستان العارفين للنووى ص ١٧١ ، ومجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ٢٧٧ ، وحاشية المدابغى على فتح المعين ص ٢٦٩ .

(٢) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمى ص ٣٠١ .

(٣) مجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ٢٧٧ .

(٤) الآية ٧١ من سورة التوبة .

(٥) الموسوعة الفقيهة الكويتية ٤٥/ ١٧٦ .

حفظ حدوده ورعاية أوامره ونواهيه ، وأصل الولاية المحبة والتقرب [١] .

ومن معانى (الولى) : العالم بالله – سبحانه – المواظب على طاعته المخلص فى عبادته [٢] .

وقيل : الولى : الذى علم فعمل بحقيقة العلم ، وهو الطاهر قلبه ، البريئة يده ، المتحاب مع إخوانه بجلال الله – تعالى – [٣] .

وقيل : ولاية العبد هى : تصديقه بالله – تعالى – وبكل ما جاء من عنده ، ثم بالإسلام بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ثم التفويض إليه ، والتوكل عليه ، والاستسلام لأمره فى سره وعلانيته ، وشدته ورخائه ، وقوله الحق: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٤] فمحبة الله – عز وجل – تبع لولايته [٥] .

وقيل : الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل [٦] .

وقيل : الولى هو من داوم حفظ الله – تعالى – فى قيامه بحقوقه – عز وجل – فى السراء والضراء ، وهو من فرّغ نفسه لله – عز وجل – وأقبل بوجهه عليه ، يشمه الصديقون كأنه ريحان الله – تعالى – فى الأرض ، فتصل رائحته إلى قلوبهم ، فيشتاقون به إلى مولاهم – عز وجل [٧] .

وقيل : هو عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر

(١) وانظر مختار الصحاح .
(٢) فتح البارى لابن حجر ١١/ ٣٤٠ .
(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزى ١/ ١٤ .
(٤) الآية ٣١ من سورة آل عمران .
(٥) الأسنى للقرطبى ١/ ٣٠١ وما بعدها .
(٦) السلوك لابن تيمية ص ٤٤٠ .
(٧) الرسالة القشيرية ص ٢٥٦ .

إليه بقلبه ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فمع الله ، فهو بالله ولله ومع الله [1] .

وكثرة المباني تدل على آصالة المعاني .

أولياء الله – جل شأنه – : هم خلص عباده القائمون بطاعته المخلصون له ، وقد وصفهم الله – سبحانه – فى كتابه الكريم بصفتين هما :

أ) الإيمان .

ب) التقوى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ .

مراتب : أولياء الله – تعالى – :

١- **الرسل والأنبياء** – عليهم السلام – المعصومون عن كل ذنب وخطيئة ، المؤيدون بالمعجزات من عند الله – سبحانه – .

٢- **آل البيت النبوى المحمدى** – سلفاً وخلفاً – **ن** –

٣- **أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ** ، – **ن** – الذين عملوا بكتاب الله – تعالى – وبسنة رسول الله ﷺ [2] .

٤- **من يتحقق فيه الإيمان الراسخ بالله** – تعالى – والتقرب إلى الله – سبحانه – بالواجبات والمندوبات قولاً وفعلاً ، والفرار من المحظورات والمخالفات ، ويتحقق هذا فيمن صدق وأخلص لله – تعالى – دون حصر للولاية فى طائفة بعينها، قال الله – عز وجل : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ١٥ .

(٢) الوافى فى شرح الأربعين النووية د. مصطفى البغا ص ٣٣٦ .

ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (١) .

فالخلاصة : أولئك المؤمنون الصادقون الذين صلحت أعمالهم ، وحسنت بالله – تعالى – صلتهم .

ومن جيد ما ينوه به : ظهر فى علم الاشتقاق أن تركيب (الواو واللام والياء) يدل على معنى القرب ، فلولى كل شئ هو الذى يكون قريباً منه .

والقرب من الله – سبحانه – : إنما يتم إذا كان القلب مستغرقاً فى نور معرفته ، فإن رأى رأى دلائل قدرته ، وإن سمع سمع آيات وحدانيته ، وإن نطق نطق بالثناء عليه ، وإن تحرك تحرك فى خدمته ، وإن اجتهد اجتهد فى طاعته ، فهنالك يكون فى غاية القرب من الله – تعالى – ويكون ولياً له – سبحانه – وإذا كان كذلك ، كان الله – تعالى – ولياً له – أيضاً – كما قال الله – سبحانه وتعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (٢) ، وعبر عن إيمانهم بالفعل **الماضى** : للإشارة إلى أنه إيمان ثابت راسخ ، لا تزلزله الشكوك ، ولا تؤثر فيه الشبهات ، وعبر عن تقواهم بالفعل الدال على الحال والمستقبل ، للإيذان بأن اتقاءهم وابتعادهم عن كل ما يغضب الله – تعالى – من الأقوال والأفعال ، يتجدد ويستمر دون أن يصرفهم عن تقواهم وخوفهم منه – سبحانه – ترغيب أو ترهيب ، ولهم البشرى فى الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة والثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس ، والفتح والنصر ، ولهم ما يسرهم ويسعدهم فى الآخرة من الفوز برضوان الله – سبحانه – ومن دخول جنته (٣) .

والأولياء يتفاضلون فيما بينهم بحسب تفاوتهم فى الإيمان والتقوى ، وليس

(١) الآيتان ٥٥ وما بعدها من صورة المائدة .

(٢) تفسير الرازى ١٧/ ١٢٦ .

(٣) تفسير القاسمى ٩/ ٣٣٧٤ .

من شرط الولى أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين [(١)] .

خلاصة

المراد بالولى : المؤمن بالله – عز وجل – [(٢)] ، قال الله – عز وجل : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [(٣)] .

أولياء الله – تعالى – : المؤمنون المتقون [(٤)] ، وقيل : الذين توفر فيهم الإيمان الصادق ، والبعد التام عن كل ما نهى الله – تعالى – عنه .

وعليه : أولياء الله – عز وجل – ليسوا قوماً مخصوصين يحصرون فى طائفة من الناس ، **بل كل من يتوافر فيه** :

١- الإيمان الراسخ اليقيني بالله – عز وجل – .

٢- تحقق تقوى الله – عز وجل – من فعل المأمورات (الواجبات والمندوبات) ، واجتناب المحظورات (المحرمات والمكروهات) [(٥)].

للآيات السالفة [(٦)] ، وقول الله – عز وجل – : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ

(١) المرجع السابق .
(٢) شرح الأربعين النووية تحقيق وتعليق أ.د / على عبد الباسط زيد ص ٣٢٢ ، وللشيخ محمد بن عبد الله الدمياطى ، تحقيق عبد الله المنشاوى ص ٣٢٦ .
(٣) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة .
(٤) القاموس القويم للقرآن الكريم ٢/ ٣٥٨ ، إبراهيم أحمد عبد الفتاح مجمع البحوث الإسلامية .
(٥) التفسير الوسيط أ.د / محمد سيد طنطاوى ٧/ ١٢٤ .
(٦) الآيات ٦٢ وما بعدها من سورة يونس ، ٣٤ من سورة الأنفال .

أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ (١) ، ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ (٣) ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (٦) ، ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٧) .

تنويه وتنبيه : الولاية بالاكتساب ببذل الجهود لنيل المقصود ، وسيأتى أنه لا يشترط للولى كرامات ولا خوارق عادات .

ولا تنتقل الولاية بمجرد الوراثة فلا يدعى ولاية ولا يعتقد فيمن كان أبوه أو جده – مثلاً – ولياً ، أنه بالوراثة دون عمل صالح صار وليا ، كما يفعل مدعون من قبل ومن بعد ، إلا إذا تحققت فيه ما كان فى سلفه .

(١) الآيات ٣٠ : ٣٢ من سورة فصلت .
(٢) الآية ١١٢ من سورة هود .
(٣) الآية ١٥ من سورة الشورى .
(٤) الآية ١٣ من سورة الأحقاف .
(٥) الآية ٢٣ من سورة هود .
(٦) الآية ٣٤ من سورة الحج .
(٧) الآية ٥٤ من سورة الحج .

المبحث الثاني

مشروعية أولياء الله تعالى

الولاية أو درجة أولياء الله الصالحين ، ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع :

أولاً : القرآن الكريم : منه :

أ) قول الله – عز وجل – : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١)

وجه الدلالة : افتتحت الآية الكريمة بأداة الاستفتاح « ألا » وبحرف التوكيد «إن» لتنبيه الناس إلى وجوب الاقتداء بهم ، حتى ينالوا ما نالوا ، أولئك الأولياء الصالحون من سعادة دنيوية وأخروية .

وقوله : « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » : تمييز لهم عن غيرهم ، ممن لم يبلغوا درجتهم ، لا خوف عليهم من أهوال الموقف وعذاب الآخرة ولا هم يحزنون على ما تركوا وراءهم من الدنيا ، لأن مقصدهم الأسمى رضا الله – سبحانه – ، فمتى فعلوا ما يؤدى إلى ذلك هان كل ما سواه ، وقوله : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » .

(١) الآيات ٦٢ : ٦٤ من سورة يونس .

ب) قوله – تعالى – : ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [(١)] .

وجه الدلالة : المستحقون للولاية هم المتقون الذين صانوا أنفسهم عن الكفر، والشرك وعن كل ما يغضب الله عز وجل وجاءت جملة ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ مؤكدة بأقوى ألوان التأكيد [(٢)] .

ثانياً : دليل السنة النبوية : منها :

عن أبي هريرة – ط – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه »[(٣)] .

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الأنفال .

(٢) التفسير الوسيط أ.د/ محمد سيد طنطاوى ٦/ ١١٨ وما بعدها – بتصرف – .

(٣) صحيح مسلم ٦٥٠٢ ، ورواه البيهقى فى السنن ٣/ ٣٤٦ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٤ ، والبغوى فى شرح السنة ٥/ ١٩ وغيرهم .

وفى الباب عن عائشة – ل – وهوحديث حسن رواه أحمد ٢٦١٩٣ ، والبيهقى فى الزهد ٦٩٨ ، ٦٩٩، والبزار ٣٦٢٧ ، ٣٦٤٧ – زوائد ، والقضاعى فى مسند الشهاب ١٤٥٧ ، وفى إسناده عبد الواحد بن ميمون أو حمزة ، مولى عروة عن عروة عن عائشةرضى الله عنها وعبد الواحد بن ميمون ضعيف ، راجع : التاريخ الكبير ٦/ ٥٨ ، والكامل لابن عدى ٥/ ١٩٣٩ وقد ذكر له ابن عدى هذا الحديث وضعفه.

وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٩ ونسبه لأحمد واليزار والطبرانى فى الأوسط وقال : « فيه عبد الواحد عن قيس » وهذا وهم ، فهو عبد الواحد بن ميمون كماسبق « وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وبقية الرجال أحمد رجال الصحيح . ورجال الطبرانى فى الأوسط رجال الصحيح غير شيخه هارون بن كامل » .

وقد توبع عبد الواحد بن ميمون عند الطبرانى فى الأوسط ٩٣٤٨ فتابعه يعقوب بن مجاهد أو حمزة عن عروة عن عائشة به ، ورجاله ثقات كما ذكر الهيثمى سابقاً . =

وجه الدلالة : شرح ابن دقيق العيد :

أ) وولى الله – تعالى – هو اللي يتبع ما شرعه الله – تعالى – .

وقال : « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الـذي يبصـر بـه » إلى آخره ، فهذه علامة ولاية الله لمن يكون قد أحبه ومعنى ذلك أنه لا يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه ولا يبصر ما لم يأذن الشرع فى إبصاره ، ولا يمد يده إلي شـئ مـا لم يأذن الشرع له فى مدها إليه ولا يسعى إلا فيما أذن الشرع في السعي إليـه فهـذا هـو الأصل .

ب) المراد بولى الله – تعالى – العالم بـالله المواظـب عـلى طاعتـه المخلـص فى عبادته .

قوله : « يتقرب إليّ » التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسـم القشـيرى : قـرب العبد من ربه يقع أولاً بإيمانه ، قم بإحسانه ، وقرب الرب من عبده ما يخصه بـه فى الدنيا من عرفانه ، وفى الآخرة مـن رضـوانه ، وفيمـا بـين ذلـك مـن وجـود لطفـه وامتنانه ، ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده من الخلق ، قيـل : وقـرب الـرب بالعلم والقدوة عـام للنـاس ، وبـاللطف والنصـرة خـاص بـالخواص وبالتـأنيس خاص بالأولياء .

وقيل : اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هـذا مجـاز وكنايـة عـن نصـرة العبـد وتأييده وإعانته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التى يستعين بها .

وقيل : توفيق الله لعبـده فى الأعمـال التـي يباشـرها بهـذه الأعضـاء ، وتيسـير

= ومن شواهده أيضا حديث ميمونة وأنس وأبى أمامة ومعـاذ ذكرهـا الحـافظ ابـن حجـر فى شـرحه للحديث : فتح البارى ١١/ ٣٥٠ .

المحبة به فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه يبصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعى إلى الباطل برجله .

وعلى الأوجه كلها : فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله فى بقية الحديث : ولئن سألنى ... ولئن استعاذنى « فإنه كالصريح فى الرد عليه .

وقيل : هذا الحديث أصل فى السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته ومحبته وطريقه إذ المفترضات الباطنة وهى الإيمان والظاهرة وهى الإسلام ، والمركب منهما وهو الإحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل – عليه السلام – ، والإحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والخلاص والمراقبة وغيرها .

وقيل : هذا الحديث عظم قدر الولى ، لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بصدق توكله [(١)] .

ثالثاً : دليل الإجماع منه :

إن الله سبحانه راض عن المؤمن ، وبالإيمان ، وعليه الإجماع [(٢)]

الأمة مجمعة على حمد من أطاع ربه – جل جلاله – ، وأتى من الأمور المحمودة ما يحمد عليه [(٣)] .

(١) شرح الأربعين النووية د. على عبد الباسط – مرجع سابق – .

(٢) مقدمه البحر الزخار ص ١٤٣ .

(٣) فتح البارى ١١/ ٤٣٢ ، الاستذكار ٣٨٧٩٣ .

المبحث الثالث

شروط ولى الله – تعالى –

بالاستقراء في نصوص شرعية فإن الولي – إجمالاً – عبد صالح تتحقق فيه أمور مهمة فى « مدارج السالكين » منها :

١ – الإيمان

٢– التقوى

٣– الإخبات

٤– المجاهدة للنفس

٥– المحاسبة للنفس

والأصــل فيــه : « ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [(١)] ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [(٢)] .

التوضيح : لفظ **الإيمان** إذا أطلق فى القرآن والسنة يـراد بـه مـا يـراد بلفـظ البـر وبلفظ التقوى وبلفظ الدين .

وقد بين سيدنا محمد – ﷺ – أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، فكان كل ما يحبـه الله يـدخل فى اسـم

(١) الآية ٥ من سورة الفاتحة .

(٢) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت .

الإيمان [١] .

التوكل على الله وحده ونحوه مثل حب الله ورسوله وحب ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله ، وإخلاص العمل لله وحده [٢] .

وأعمال القلب من الحب والإخلاص والخشية والتوكل ونحوها داخلة فى الإيمان بهذا المعنى وكانت هذه الأخلاق الفاضلة ونحوها داخلة فى الإيمان ، وأما البدن فلا يمكن أن يتخلف عن مراد القلب لأنه إذا كان فى القلب معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة ولهذا قال النبى - ﷺ - : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهى القلب » وقال أبو هريرة - ط - : « القلب ملك ، الأعضاء جنوده ، فإذا طاب الملك طابت جنوده » .

وإذا كان العمل القلب من الأمور الباطنة ، وعمل الجند من الأمور الظاهرة ، فإن الظاهر تابع للباطن لازم له ، متى صلح الباطن صلح الظاهر ، وإذا فسد فسد ، ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلى العابث : لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه[٣] ، وهكذا فإنه لما كانت الطاعات كلها داخلة فى الإيمان لم يفرق الله - عز وجل- بينها وبينه فى قوله - سبحانه - : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾[٤] ، فأدخل فى الإيمان جميع الطاعات لأنه سبحانه حبب إليهم ذلك حب تدين ، وكره إليهم الكفر والفسوق وسائر المعاصى كراهة تدين ، ومن ذلك قوله - ﷺ - : « من سرته حسنته وساءته سيئته

(١) الفتاوى لابن تيميه ٧/ ١٧٩ .
(٢) الفتاوى ٧/ ١٨٦ – بتصرف – .
(٣) الفتاوى ٧/ ٤٢ – ٤٣ – بتصرف – .
(٤) الآية ٧ من سورة الحجرات .

فهــو مــؤمن » لأن الله – سـبحانه – حبـب إلى المـؤمنين الحسـنات وكـره إلـيهم السيئات [1] .

إن الأخلاق الفاضلة من نحو صدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملـوك مـن الآدميين والبهـائم والـدعاء والـذكر وتـلاوة القـرآن الكـريم ، وكـذلك حـب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له والصـبر لحكمـه والشـكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكـل عليـه والرجـاء لرحمتـه ، والخـوف مـن عذابـه وأمثال ذلك كلها داخلة فى مفهوم العبادة وذلك أن العبادة هى الغاية المحبوبـة لله والمرضية له [2] ، كما قـال – تعـالى – : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [3] ، وبها أرسل الله جميـع الرسـل ، و : ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [4] ، والـدين كلـه داخل فى العبادة التى تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له [5] .

ومن هنا تكون فضائل الأخلاق ومكارمها داخلة فى إطار الدين وركناً أساسـياً من أركانه .

إن هذه الأخلاق الإيمانية : من المعلوم بالذوق الـذي يجـده كـل مـؤمن ، أن الناس يتفاضلون في حب اللّه ورسوله وخشية اللّه، والإنابة إليه، والتوكـل عليـه ، والإخلاص له ، وفي سلامة القلوب من الرياء ، والكبر والعجب ، والرحمة للخلـق

(١) الفتاوى ١٠/ ١٤٩ – ١٥٠ – بتصرف – .
(٢) المرجع السابق ١٠/ ١٥٢ .
(٣) الآية ٥٦ من سورة الذاريات .
(٤) الآية ٢٣ من سورة المؤمنون .
(٥) الفتاوى ١٠/ ١٥٢ .

والنصح لهم ، ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية ، ومصداق هذا قوله - ﷺ -: « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » [1] .

قال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [2] .

وجه الدلالة : لقد نصت هذه الآيات على خمس صفات للمؤمن الحق ، وهذه الخمس فإنه سبحانه ذكر وجل القلوب إذا ذكر الله وزيادة الإيمان إذا تليت الآيات، مع التوكل على الله ، وإقام الصلاة ، والإنفاق ، فكان هذا مستلزما للباقى ، لأن وجل القلب عند ذكر الله يقتضى خشيته والخوف منه [3] .

وإذا كان وجل القلب من ذكر الله يتضمن خشيته ومخافته ، فذلك يدعو صاحبه إلى فعل المأمور وترك المحظور [4] .

وقد استخلص من ذلك بعض الباحثين أن الالتزام الخلقى الناتج عن الإيمان تكون له دوماً مصادره أو روافده التى تذكيه وتزيد من عمقه وثباته سواء فى مجال الإقدام على الخير أو فى مجال الابتعاد عن الشر ، وكلاهما لازم للآخر حسبما تقضى بذلك طبيعة الإيمان [5] .

٢) تقوى الله – عز وجل – : التّقوى في تعارف الشّرع: حفظ النّفس عمّا يؤثم وذلك بترك المحظور، ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات ، لما روي « الحلال بيّن

(١) نضرة النعيم مصطلح إيمان بتصرف .

(٢) الآيات ٢ – ٤ من سورة الأنفال .

(٣) الفتاوى ٧/ ١٩ .

(٤) الفتاوى ٧/ ٢٠ – مرجع سابق – .

(٥) نضرة النعيم – مرجع سابق – بتصرف .

والحرام بيّن ، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه » والتّقوى في الطّاعة يراد بها الإخلاص وفي المعصية يراد بها التّرك والحذر ، وقيل هي :« الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وصيانة النّفس عمّا تستحقّ به العقوبة من فعل أو ترك » ، وقيل : هي المحافظة على آداب الشّريعة ومجانبة كلّ ما يبعد المرء عن الله تعالى ، وقيل : هي ترك حظوظ النّفس ومباينة الهوى.

وقيل : التّقوى البالغة الجامعة:اجتناب كلّ ما فيه ضرر وهو المعصية ، والفضول ، فعلى ذلك تنقسم إلى فرض ونفل.

وقيل : هي التّجنّب عن كلّ ما يؤثّم من فعل أو ترك .

وقيل : هي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه ، بفعل كلّ مأمور به وترك كلّ منهيّ عنه حسب الطّاقة.

وقيل : حقيقة التّقوى فعل المأمور به والمندوب إليه واجتناب المنهيّ عنه والمكروه المنزّه عنه لأنّ المراد من التّقوى وقاية العبد نفسه من النّار وهو إنّما يقي نفسه من النّار بما ذكرت [1] .

من معاني كلمة التقوى في القرآن:

ورد لفظ التّقوى في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

١. الخوف والخشية كما في قوله تعالى : « ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ » [2] .

٢. العبادة كما في قوله تعالى: « ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ

(١) التعريفات للجرجانى ٦٥ وشعب الإيمان للبيهقى ٧ / ١٥٧ ، ودليل الفالحين ١/ ٦٤٢ ، والمفردات للأصفهانى ص ٥٣٠ ، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٣٠٠ .

(٢) الآية ١ من سورة الحج .

أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ »[1]

٣. ترك المعصية كما في قوله تعـالى: « ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ »[2] .

٤. التّوحيد كما في قوله تعالى: « ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾»[3] .

٥. الإخلاص كما في قوله سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[4] .

بين التقوى والورع:

التّقوى تقارب الورع إلّا أنّ بينهما فروقا منها:

١. التّقوى أخذ عدّة ، والورع دفع شبهة.

٢. التّقوى متحقّق السّبب، والورع مظنون السّبب.

٣. التّقوى احتراز عما يتّقيه الإنسان ويحصل به الحيلولة بينه وبين ما يكـره، والورع تجاف بالنّفس عن الانبساط فيما لا يؤمن عاقبته[5] .

بشارات للمتقين:

بشّر القرآن الكريم المتّقين ببشارات عديدة منها:

العون والنّصـرة ، والتّكـريم ، والعلـم والحكمـة، وتكفيـر الـذّنوب وتعظـيم

(١) الآية ٢ من سورة النحل .

(٢) الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٣ من سورة الحجرات .

(٤) الآية ٣٢ من سورة الحج .

(٥) نزهة الأعين النواظر ٢١٩ – بتصرف –

الأجر، والمغفرة ، واليسر والسّهولة في الأمر ، والخروج من الغمّ والمحنة، والرّزق الواسع في الدّنيا ، والنّجاة من العقوبة في الآخرة ، والتّوفيق والعصمة والفوز بالمراد ، وشهادة الله لهم بالصّدق ، ومحبّة الله وإكرامه ، ونيل الوصال وقبول الصّدقة والصّفاء وكمال العبوديّة ، والمقام الأمين والجنّات والعيون والأمن من البليّة وعزّ الفوقيّة وزوال الحزن والخوف من العقوبة والزّوجات الحسان – الكواعب الأتراب – في الجنّة ، وأعظم من هذا كلّه القرب من الحضرة الإلهيّة عند الفوز بمقعد صدق عند مليك مقتدر(١) خاصة وفى الدنيا والآخرة عامة وهو ما له صلة بالولاية .

٣) الإخبات :

أ) **لغة** : قال العلماء فى قوله – تعالى : ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) أى تخشعوا لربهم ، قال : والعرب تجعل (إلى) فى موضع اللام ، وفيه خبتة أي تواضع (٣) .

وقيل : فى قوله – تعالى – : ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ (٤) . المطمئنون الراضون بقضاء الله المستسلمين له . قال الله – تعالى – : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٥) .

ب)اصطلاحاً :

هو الخضوع والتذلل لله – عز وجل – مع المحبة والتعظيم له (٦) .

(١) نضرة النعيم – بتصرف – مصطلح التقوى .
(٢) الآية ٢٣ من سورة هود .
(٣) النهاية لابن الأثير ٢/ ٤ ، الصحاح للجوهرى ١/ ٢٤٧ ، ولسان العرب لابن منظور ٢/ ٢٧ ، ٢٨ .
(٤) الآية ٣٤ من سورة الحج .
(٥) الآية ٣٥ من سورة الحج .
(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٢ .

والإخبات من أول مقامات الطمأنينة كالسكينة ، واليقين ، والثقة بالله ونحوها. فالإخبات : مقدمتها ومبدؤها . وبه يكون ورود المأمن من الرجوع والتردد .

إذا لما كان « الأخبات » أول مقام يتخلص فيه السالك من التردد الذي هو نوع غفلة وإعراض .

كذلك السالك إذا ورد مورد «الإخبات» تخلص من التردد والرجوع، ونزل أول منازل الطمأنينة بسفره، وجد في السير [1] .

وهو على ثلاث درجات: **الدرجة الأولى** : أن تستغرق العصمة الشهوة ، وتستدرك الإرادة الغفلة، ويستهوي الطلب السلوة. و«العصمة» هي الحماية والحفظ ، و «الشهوة» الميل إلى مطالب النفس ، و «الاستغراق للشيء» الاحتواء عليه والإحاطة به .

يقول: تغلب عصمته شهوته وتقهرها وتستوفي جميع أجزائها. فإذا استوفت العصمة جميع أجزاء الشهوة :

فذلك دليل على إخباته. ودخوله في مقام الطمأنينة ، ونزوله أول منازلها، وخلاصه في هذا المنزل من تردد الخواطر بين الإقبال والإدبار ، والرجوع والعزم، إلى الاستقامة والعزم الجازم ، والجد في السير. وذلك علامة السكينة. وتستدرك إرادته غفلته .

و«الإرادة» عند القوم : هي اسم لأول منازل القاصدين إلى الله ، و«المريد» هو الذي خرج من وطن طبعه ونفسه ، وأخذ في السفر إلى الله، والدار الآخرة . فإذا نزل في منزل «الإخبات» أحاطت إرادته بغفلته فاستدركها ، واستدرك بها فارطها .

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٧ .

فالحاصل : أن عصمته وحمايته تقهر شهوته ، وإرادته تقهر غفلته ، ومحبته تقهر سلوته .

الدرجة الثانية : أن لا يوحش قلبه عارض ، ولا يقطع عليه الطريق فتنة . والعارض هو المخالف كالشيء الذي يعترضك في طريقك فيجيء في عرضها. ومن أقوى هذه العوارض : عارض وحشة التفرد فلا يلتفت إليه كما قال بعض الصادقين :

انفرادك في طريق طلبك دليل على صدق الطلب ، وقال آخر : لا تستوحش في طريقك من قلة السالكين ، ولا تغتر بكثرة الهالكين .

وأما «الفتنة» التي تقطع عليه الطريق : فهي الواردات التي ترد على القلوب ، تمنعها من مطالعة الحق وقصده . فإذا تمكن من منزل «الإخبات» وصحة الإرادة والطلب لم يطمع فيه عارض الفتنة .

الدرجة الثالثة : أن يستوي عنده المدح والذم وتدوم لائمته لنفسه .

فاعلم أنه متى استقرت قدم العبد في منزلة «الإخبات» وتمكن فيها ، ارتفعت همته ، وعلت نفسه عن خطفات المدح والذم، فلا يفرح بمدح الناس ، ولا يحزن لذمهم. هذا وصف من خرج عن حظ نفسه ، وتأهل للفناء في عبودية ربه ، وصار قلبه مطرحا لأشعة أنوار الأسماء والصفات . وباشر حلاوة الإيمان واليقين قلبه. والوقوف عند مدح الناس وذمهم :

علامة انقطاع القلب ، وخلوه من الله ، وأنه لم تباشره روح محبته ومعرفته ، ولم يذق حلاوة التعلق به والطمأنينة إليه، ولا يذوق العبد حلاوة الإيمان، وطعم الصدق واليقين، حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه .

فالنفس جبل عظيم شاق في طريق السير إلى الله- عز وجل- ، وكل سائر لا

طريق له إلا على ذلك الجبل. فلا بد أن ينتهي إليه، ولكن منهم من هو شاق عليه، ومنهم من هو سهل عليه، وإنه ليسير على من يسر الله عليه .

وفي ذلك الجبل أودية ، وعقبات ، وشوك ، ولصوص يقتطعون الطريق على السائرين ولا سيما أهل الليل المدلجون . فإذا لم يكن معهم عدد الإيمان ، ومصابيح اليقين تتقد بزيت الإخبات ، تعلقت بهم تلك الموانع . وتشبثت بهم تلك القواطع . وحالت بينهم وبين السير .

فإن أكثر السائرين فيه رجعوا على أعقابهم لما عجزوا عن قطعه واقتحام عقباته. والشيطان على قلة ذلك الجبل يحذر الناس من صعوده وارتفاعه ، ويخوفهم منه فيتفق مشقة الصعود وقعود ذلك الموقف على قلته ، وضعف عزيمة السائر ونيته. فيتولد من ذلك : الانقطاع والرجوع. والمعصوم من عصمه الله .

وكلما رقي السائر في ذلك الجبل اشتد به صياح القاطع ، وتحذيره وتخويفه . فإذا قطعه وبلغ قلته انقلبت تلك المخاوف كلهن أمانا، وحينئذ يسهل السير ، وتزول عنه عوارض الطريق ، ومشقة عقباتها ويرى طريقا واسعا آمنا يفضي به إلى المنازل والمناهل ، وعليه الأعلام ، وفيه الإقامات قد أعدت لركب الرحمن .

فبين العبد وبين السعادة والفلاح قوة عزيمة ، وصبر ساعة ، وشجاعة نفس ، وثبات قلب ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم[1] ، [2] .

الآيات الواردة في الإخبات :

١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3] .

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٦ .
(٢) نضرة النعيم – مرجع سابق – مصطلح « إخبات » بتصرف .
(٣) الآية ٢٣ من سورة هود .

٢) ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (١) .

٣) ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) .

الأحاديث الواردة في « الإخبات »

١) عن ابن عباس- م - قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول : «**رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكارا ، لك ذكارا ، لك رهابا ، لك مطواعا ، لك مخبتا ، إليك أواها منيبا ، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي (٣) ، وأجب دعوتي، وثبت حجتي ، وسدد لساني ، واهد قلبي ، واسلل سخيمة صدري** » (٤).

من الآثار الواردة في « الإخبات »

١) روي عن ابن عباس- م - في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ قال: «هم المتواضعون. وقال الأخفش: الخائفون. وقال إبراهيم النخعي: هم المصلون المخلصون») (٥)

٢) أخرج ابن جرير وأبو الشيخ، عن مجاهد- رحمه الله- في قوله تعالى:

(١) الآية ٣٤ من سورة الحج .

(٢) الآية ٥٤ من سورة الحج .

(٣) الحوبة : الإثم وسخيمة صدرى : غشه وحقده وغله .

(٤) الترمذى ٣٥٥١ واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة ٣٨٣٠ .

(٥) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٣

﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ قال: «اطمأنوا»)[1] .

٣) روى الطبري بسنده عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ قال: «الإخبات: الإنابة»)[2]

٤) روى الطبري بسنده عن قتادة: قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يقول: «وأنابوا إلى ربهم»)[3].

٥) روي عن قتادة قوله: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾: «الإخبات: التخشع والتواضع»)[4].

٦) روي عن عبد الله بن صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يقول : «خافوا» [5].

٧) وقال النيسابوري: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾: «اطمأنوا إليه وانقطعوا لعبادته»)[6].

٨) وقال الطبري: قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾: «بشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة المذعنين له بالعبودية المنيبين إليه بالتوبة»)[7].

٩) روي عن قتادة في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ قال: «المتواضعين»)

١٠) عن عمرو بن أوس قال: المخبتون الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا»)[8].

---

(١) جامع البيان ٧/ ٢٥ .

(٢) جامع البيان – مرجع سابق – .

(٣) المرجع السابق ١٢/ ١٦

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) رغائب الفرقان ١٢/ ١٩ على هامش الطبرى .

(٨) جامع البيان ١٧/ ١١٧ .

٤) مجاهدة النفس : مجاهدة النفس اصطلاحا : محاربة الـنّفس الأمّـارة بالسّـوء بتحميلها ما يشقّ عليها بما هو مطلوب في الشّرع [١] .

وقيل : (المجاهدة) هي: حمل النّفس عـلى المشـاقّ البدنيّـة ومخالفـة الهـوى، وقيل: هي بذل المستطاع في أمر المطاع (أي المولى- عزّ وجلّ) [٢] .

منزلة مجاهدة النفس :

قالوا : المجاهدة : مفاعلة من الجهد : أي الطّاقة ، فإنّ الإنسان يجاهـد نفسـه باستعمالها فيما ينفعها حالا ومآلا ، وهي تجاهده بما تركن إليه [٣] .

قيل في قوله – يعنـي البخـاري : (بـاب مـن جاهـد نفسـه في طاعـة الله – عـزّ وجلّ –) : يعني بيان فضل من جاهـد ، والمـراد بالمجاهـدة: كـفّ الـنّفس عـن إرادتها من الشّغل بغير العبادة .

كيفية المجاهدة

قيل : من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه . قيل : أصل مجاهدة الـنّفس فطمهـا عن المألوفات ، وحملها على غير هواها .

وللنّفس صفتان : انهماك في الشّهوات ، وامتنـاع عـن الطّاعـات ، فالمجاهـدة تقـع بحسب ذلك . قال بعض الأئمّة : جهاد النّفس داخل في جهاد العدوّ، فإنّ الأعداء ثلاثة: رأسهم الشّيطان ، ثمّ النّفس لأنّها تدعو إلى اللّذّات المفضية إلى الوقوع في الحرام الّـذي يسخط الرّبّ ، والشّيطان هو المعين لها على ذلك ويزيّنه لها . فمن خالف هـوى نفسـه قمع شيطانه ، فمجاهدة نفسه حملها على اتّباع أوامر الله واجتناب نواهيه .

(١) التعريفات ٢٠٤ .

(٢) التوقيف ص ٢٩٧ ، وقد ذكر تعريفات أخرى أقرب إلى تجليات الصوفية .

(٣) دليل الفالحين ١/ ٣٠٢ .

وإذا قوي العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدّين، فالأوّل: الجهاد الباطن والثّاني : الجهاد الظّاهر .

وجهاد النّفس أربع مراتب : حملها على تعلّم أمور الدّين، ثمّ حملها على العمل بذلك ، ثمّ حملها على تعليم من لا يعلم ، ثمّ الدّعاء إلى توحيد الله ، وقتال من خالف دينه وجحد نعمه .

وأقوى المعين على جهاد النّفس جهاد الشّيطان بدفع ما يلقي إليه من الشّبهة والشّكّ ، ثمّ تحسين ما نهي عنه من المحرّمات ، ثمّ ما يفضي الإكثار منه إلى الوقوع في الشّبهات، وتمام المجاهدة أن يكون متيقّظا لنفسه في جميع أحواله، فإنّه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيّات وبالله التّوفيق(١) .

وقيل : قد اتّفق العلماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة إلّا بنهي النّفس عن الهوى ومخالفة الشّهوات. فالإيمان بهذا واجب .

وأمّا علم تفصيل ما يترك من الشّهوات وما لا يترك فلا يدرك إلّا بطريق الشّرع. وطريق المجاهدة والرّياضة لكلّ إنسان تختلف بحسب اختلاف أحواله .

والأصل فيه أن يترك كلّ واحد ما به فرحه من أسباب الدّنيا ، فالّذي يفرح بالمال ، أو بالجاه ، أو بالقبول في الوعظ، أو بالعزّ في القضاء والولاية ، أو بكثرة الأتباع في التّدريس والإفادة ، فينبغي أن يترك أوّلا ما به فرحه ، فإنّه إن منع عن شيء من ذلك وقيل له: ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع ، فكره ذلك وتألّم به فهو ممّن فرح بالحياة الدّنيا واطمأنّ بها، وذلك مهلك في حقّه .

ثمّ إذا ترك أسباب الفرح فليعتزل النّاس ، ولينفرد بنفسه ، وليراقب قلبه ، حتّى لا يشتغل إلّا بذكر الله تعالى والفكر فيه .

(١) فتح الباري ١١/ ٣٤٥-٣٤٦ .

وليترصّد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس ، حتّى يقمع مادتّه مهما ظهـر ، فإنّ لكلّ وسوسة سببا ، ولا تزول إلّا بقطع ذلك السّبب والعلاقة . ولـيلازم ذلـك بقيّة العمر فليس للجهاد آخر إلّا بالموت (1) .

وقيل عندما سأل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المرافقـة في الجنّـة: جاهـد نفسـه بكثرة سجوده حصلت له تلك الدّرجة العليّة الّتي لا مطمع في الوصـول إليهـا إلّا بمزيد الزّلفى عند الله في الدّنيا بكثرة السّجود الموماٍ إليـه بقولـه تعـالى : « ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ (2) فكلّ سجدة فيهـا قـرب مخصـوص لتكفّلهـا بـالرّقيّ إلى درجـة مـن درجات القرب وهكذا حتّى ينتهي إلى درجة المرافقة لحبيبه صلّى الله عليه وسلّم، فنتج من هذا الّذي هو على منوال قوله تعـالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (3) أنّ القرب من رسول الله ﷺ لا يحصـل إلّا بـالقرب مـن الله تعـالى. وأنّ القرب من الله تعالى لا ينال إلّا بالقرب من رسوله ﷺ .

فالقربان متلازمان لا انفكاك لأحدهما عن الآخر البتّـة. ومـن ثـمّ أوقـع تعـالى متابعة رسوله بين تلك المحبّتين ليعلّمنا أنّ محبّة العبد لله ومحبّته للعبد متوقّفتـان على متابعة رسوله (4) .

النفس التي تجب مجاهدتها :

لا شكّ أنّ كلّا من النّفس المطمئنّـة واللّوّامـة، لا يصـدر عنهمـا إلّا الأخـلاق الحميدة، فعن النّفس الأولى يكون اليقين والطّمأنينة والخشوع والإخبـات ونحـو ذلك من الصّفات الحميدة، أمّا الـنّفس اللّوّامـة فإنّهـا مبعـث التّوبـة والاسـتغفار

(1) إحياء علوم الدين ٣/ ٦٧ – ٦٩ .

(2) الآية ١٩ من سورة العلق .

(3) الآية ٣١ من سورة آل عمران .

(4) دليل الفالحين ١/ ٣١٨ .

والإنابة ونحوها، ولا يتبقّى سوى النّفس الأمّارة بالسّوء، وهي منبع الشّرور وأساس الأخلاق الذّميمة من الحسد والكبر والغضب والعدوان ونحو ذلك .

أمّا إذا نظرنا إلى قوى النّفس الغضبيّة والشّهوانيّة والنّاطقة ، وهي كلّها تسمّى أيضا نفوسا فإنّها جميعا في حاجة إلى المجاهدة ، لا أنّها جميعا تؤثّر في الأخلاق ، محمودها ومذمومها ، فالنّفس الشّهوانيّة قويّة جدّا متى لم يقهرها الإنسان ويؤدّبها ملكته واستولت عليه وانقاد لها فكان بالبهائم أشبه منه بالإنسان ومتى كان كذلك اتّصف بالفجور وغلب عليه اللهو واللّعب وارتكب الفواحش .

أمّا النّفس الغضبيّة فلا بدّ أيضا من مجاهدتها وتملّكها وإلّا كثر غضب الإنسان وظهر خرقه واشّتدّ حقده ومال إلى الانتقام ، وهذه كلّها أفعال تورّط صاحبها وتوقعه في المهاوي والمهالك إذ يغلب الحسد والطّيش والقحة واللّجاج .

أمّا النّفس النّاطقة وهي الّتي يكون بها الفكر والذّكر، وهذه صفات حميدة ، ولكن لهذه النّفس إلى جانب ذلك رذائل لا بدّ من مجاهدتها عليها ، وهي الخبث والحيلة والملق والمكر والرّياء ونحو ذلك[1] . **جهاد النّفس يوصل إلى الأخلاق الحميدة :**

وجهاد النّفس أساس كبير في تهيّؤ الإنسان للخلافة في الأرض ، وحتّى تطهر تلك النّفس بالمجاهدة فإنّ لذلك أسبابه ودواعيه ، يقول العلماء : والّذي يطهّر النّفس : العلم والعبادات الموظّفة الّتي هي سبب الحياة الأخرويّة ، كما أنّ الّذي يطهر به البدن هو الماء الّذي هو سبب الحياة الدّنيويّة، ولذلك سمّاها :

الحياة وسمّي ما أنزل الله تعالى في كتابه : الماء ، فقال: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2] . فسمّى العلم والعبادة حياة من حيث إنّ النّفس متى فقدتهما هلكت هلاك الأبد، كما قال في وصف الماء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ ١٥-٢٠ بتصرف .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الأنفال .

حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

مراتب مجاهدة النّفس

جهاد النّفس على أربع مراتب :

الأولى: مجاهدتها على تعلّم الهدى ودين الحقّ .

الثّانية: مجاهدتها على العمل به (أي بالهدى ودين الحقّ) بعد علمه .

الثّالثة: مجاهدتها على الدّعوة إلى الحقّ .

الرّابعة: مجاهدتها على الصّبر على مشاقّ الدّعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمّل ذلك كلّه لله .

فإذا استكمل (المسلم) هذه المراتب الأربع صار من الرّبّانيّين، فإنّ السّلف مجمعون على أنّ العالم لا يستحقّ أن يسمّى ربّانيّا حتّى يعرف الحقّ ويعمل به ويعلّمه، فمن علم وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السّموات[2].[3].

٥) المحاسبة اصطلاحا:

المحاسبة: هي استيفاء الأعداد فيما للمرء أو عليه [4].

وقيل : محاسبة النّفس: أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره فإن كان محمودا أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموما استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله فى المستقبل[5].

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء .

(٢) زاد المعاد ٣/ ١٠-١١ بتصرف .

(٣) نضرة النعيم – مصطلح « مجاهدة النفس » .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ٢٩٨ .

(٥)أدب الدنيا والدين ٣٤٢ .

أهمية محاسبة النفس

أنّ مطالب المتعاملين في التّجارات المشتركين في البضائع عند المحاسبة سلامة الرّبح، وكما أنّ التّاجر يستعين بشريكه فيسلّم إليه المال حتّى يتّجر ثمّ يحاسبه، فكذلك العقل هو التّاجر في طريق الآخرة وإنّما مطلبه وربحه تزكية النّفس لأنّ بذلك فلاحها، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنٰهَا ﴾[1]. وإنّما فلاحها بالأعمال الصّالحة.

والعقل يستعين بالنّفس في هذه التّجارة إذ يستعملها ويستسخرها فيما يزكّيها كما يستعين التّاجر بشريكه وغلامه الّذي يتّجر في ماله، وكما أنّ الشّريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الرّبح فيحتاج إلى أن يشارطه أوّلا ويراقبه ثانيا، ويحاسبه ثالثا، ويعاقبه أو يعاتبه رابعا ؛ العقل يحتاج إلى مشارطة النّفس أوّلا فيوظّف عليها الوظائف ، ويشرط عليها الشّروط، ويرشدها إلى طريق الفلاح ، ويجزم عليها الأمر بسلوك تلك الطّرق ، ثمّ لا يغفل عن مراقبتها لحظة ، فإنّه لو أهملها لم ير منها إلّا الخيانة وتضييع رأس المال ، كالعبد الخائن إذا خلا له الجوّ وانفرد بالمال .

ثمّ بعد الفراغ ينبغي أن يحاسبها، ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها ، فإنّ هذه تجارة ربحها الفردوس الأعلى ، وبلوغ سدرة المنتهى مع الأنبياء والشّهداء ، فتدقيق الحساب في هذا مع النّفس أهمّ كثيرا من تدقيقه في أرباح الدّنيا مع أنّها محتقرة بالإضافة إلى نعيم العقبى ، ثمّ كيفما كانت فمصيرها إلى التّصرّم والانقضاء، ولا خير في خير لا يدوم، بل شرّ لا يدوم خير من خير لا يدوم ، لأنّ الشّرّ الّذي لا يدوم إذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما وقد انقضى الشّرّ ، والخير الّذي لا يدوم يبقى الأسف على انقطاعه دائما ، وقد انقضى الخير.

***

(١) الآيات٩-١٠ من سورة الشمس .

- **محاسبة النفس نوعان**

نوع قبل العمل ، ونوع بعده.

فأمّا النّوع الأوّل : فهو أن يقف عند أوّل همّه وإرادته ، ولا يبادر بالعمل حتّى يتبيّن له رجحانه على تركه.

قال الحسن – رحمه الله – : رحم الله عبدا وقف عند همّه ، فإن كان لله مضى ، وإن كان لغيره تأخّر.

النّوع الثّاني : محاسبة النّفس بعد العمل ، وهو ثلاثة أنواع :

أحدها : محاسبتها على طاعة قصّرت فيها من حقّ الله تعالى ؛ فلم توقعها على الوجه الّذي ينبغي.

وحقّ الله تعالى في الطّاعة ستّة أمور وهي : الإخلاص في العمل ، والنّصيحة لله – تعالى – فيه ، ومتابعة الرّسول– ﷺ – فيه، وحصول المراقبة فيه ، وشهود منّة الله عليه ، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كلّه. فيحاسب نفسه : هل وفّى هذه المقامات حقّها ، وهل أتى بها في هذه الطّاعة.

الثّاني : أن يحاسب نفسه على كلّ عمل كان تركه خيرا له من فعله.

الثّالث : أن يحاسب نفسه على أمر مباح، أو معتاد : لم فعله ؟ وهل أراد به الله والدّار الآخرة ؟ فيكون رابحا ، أو أراد به الدّنيا وعاجلها؛ فيخسر ذلك الرّبح ويفوته الظّفر به [(١)].

أنّ العبد كما يكون له وقت في أوّل النّهار يشارط فيه نفسه على سبيل التّوصية بالحقّ فينبغي أن يكون له في آخر النّهار ساعة يطالب فيها النّفس ويحاسبها على

(١)إحياء علوم الدين للغزالى ٤/ ٣٩٤– ٣٩٥ .

جميع حركاتها وسكناتها، كما يفعل التّجّار في الدّنيا مع الشّركاء في آخر كلّ سنة أو شهر أو يوم ، حرصا منهم على الدّنيا، وخوفا من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الخيرة لهم في فواته ! ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى إلّا أيّاما قلائل، فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلّق به خطر الشّقاوة والسّعادة أبد الآباد ؟ ما هذه المساهلة إلّا عن الغفلة والخذلان وقلّة التّوفيق – نعوذ بالله من ذلك –[1].

أركان المحاسبة :

المحاسبة أركان ثلاثة:

أحدها : أن تقايس بين نعمتك وجنايتك يعنى أن تقايس بين ما من الله وما منك، فحينئذ يظهر لك التّفاوت ، ومعلوم أنّه ليس إلّا عفوه ورحمته ، أو الهلاك والعطب وبهذه المقايسة تعلم حقيقة النّفس وصفاتها وعظمة جلال الرّبوبيّة وتفرّد الرّبّ بالكمال والإفضال وأنّ كلّ نعمة منه فضل ، وكلّ نقمة منه عدل . ثمّ تقايس بين الحسنات والسّيّئات ، فتعلم بهذه المقايسة أيّهما أكثر وأرجح قدرا وصفة.

ثانيهما : أن تميّز ما للحقّ عليك من وجوب العبوديّة والتزام الطّاعة واجتناب المعصية وبين مالك وما عليك، فالّذي لك هو المباح الشّرعيّ، فعليك حقّ ولك حقّ ، فأدّ ما عليك يؤتك مالك.

ثالثها : أن تعرف أنّ كلّ طاعة رضيتها منك فهي عليك، وكلّ معصية عيّرت بها أخاك فهي إليك ؛ لأنّ رضاء العبد بطاعته دليل على حسن ظنّه بنفسه ، وجهله بحقوق العبوديّة ، وعدم عمله بما يستحقّه الرّبّ – جلّ جلاله – ويليق أن يعامل به[2] ،[3].

(١) إحياء علوم الدين للغزالى ٤/ ٤٠٥ .

(٢) مدارج السالكين ١/ ١٩٠ بتصرف واختصار .

(٣) نضرة النعيم – مصطلح محاسبة النفس – بتصرف – .

المبحث الرابع

الفرق بين الولى والنبي

ذكر العلماء أن مما يفترق الولى عن النبي منه [١].

أ) **العصمة** : فالأنبياء معصومون وجوباً ، وليس الأولياء كذلك ، فيجوز عليهم ما يجوز على سائر عباد الله المؤمنين من اقتراف الذنوب . لكنهم قد صاروا إلى رتبة رفيعة ومنزلة علية ، فقل أن يقع منهم ما يخالف الصواب وينافى الحق ، وإذا وقع ذلك فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله [٢].

وقيل : وأما أن يكون الولي محفوظاً ، فلا يصر على الذنوب ، وإن حصلت منه هفوات في أوقات أو زلات ، فلا يمتنع ذلك فى حقهم [٣].

تنبيه وتنويه :

شروط الولى : من شرط الولى أن يكون محفوظاً ، كما أنه شرط النبى أن يكون معصوماً .

والمراد بحفظ الولى : أن يحفظه الله – تعالى – من تماديه فى المعصية بأن

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ولوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٠١ ، وقطر الولى للشوكانى ص ٢٤٨ ، وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمى الميدانى ص ١٣٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٥٢٩ .
(٢) قطر الولي ص ٢٤٨ .
(٣) بستان العارفين ص ١٧٣ .

يلهمه التوبة ، فيتوب منها ، وإلا تقدح فى ولايته [1] .

ب) الإيمان به ووجوب الاتباع :

الأنبياء صلوات الله عليهم يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون بـه عـن الله – تعالى – ، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به ، بخلاف الأولياء فإنهم لا تجب طـاعتهم فى كل ما يأمرون ولا الإيمان بجميع مـا يخبـرون بـه . قيـل : بـل يعـرض أمـرهم وخبرهم على الكتاب والسنة ، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله ، ومـا خـالف الكتاب والسنة كان مردوداً ، ثم قال : ذلك أن أولياء الله يجـب علـيهم الاعتصـام بالكتاب والسنة ، وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع فى قلبه مـن غير اعتبار بالكتاب والسنة [2] .

ج) الوحى :

الأنبياء مكرمون بتلقى الوحى ومشاهدة الملك ، وليس الأولياء كذلك فـالولى لا يسعه إلا اتباع النبى ، حتى إن الولي لو ادعى النبوة صار عدواً لله ، لا ولياً له .

د) وجوب تبليغ الوحى :

الأنبياء مأمورون بتبليغ الأحكام وسائر ما يوحى إليهم به من الله وإرشاد الأنام لدينه ، وليس الأولياء كذلك لأنهم لا يتلقون ذلك مباشرة بواسطة الوحى ، وإنمـا يتبعون الأنبياء .

هـ) الأمن من سوء الخاتمة :

فالأنبياء مأمونون عن خوف سوء الخاتمة ، أما الولى فلا يعلم هـو ولا غيـره – ما دام حياً – هل سيختم له بالموافاة على الإيمان ، أم أنه سيلقى الله غير ذلك .

---

(١) الجواهر اللؤلؤية فى شرح الأربعين النووية للدمياطى ، تحقيق عبد الله المنشاوى ص٣٢٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢٠٨ – ٢٠٩ .

و) ختم النبوة :

فالنبوة مختومة من حيث الأنبياء والإخبار عن الله – تعالى – بنبينا محمد – ﷺ، إذ لا نبي بعده ، أما الولاية فدائمة إلي قيام الساعة.

ز) حكم السبّ :

أجمع المسلمون على أن من سب نبياً فقد كفر ، ومن سب أحداً من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء فإنه لا يكفر ، إلا إذا كان سبه مخالفاً لأصل من أصول الإيمان، مثل أن يتخذ ذلك السب ديناً ، وقد علم أنه ليس بدين (1).

فضل النبي على الولي :

اتفق سلف الأمة وخلفها من أهل السنة والجماعة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء ، وأنه لا يجوز تفضيل أحد من الأولياء على أحد من الأنبياء ، ورتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء – عليهم السلام – للإجماع المنعقد على ذلك (2).

أما ما نقل عن بعض الكرامية وغلاة المتصوفة من جواز كون الولى أفضل من النبي فهو باطل وقال العلماء : هو كفر وضلال (3).

أما أفضل الأولياء والأنبياء ، قيل : أفضل أولياء الله – تعالى – هم أنبياؤه ، وأفضل أنبيائه هم المرسلون ، وأفضل الرسل هم أولو العزم سادتنا : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – ﷺ – (4). ثم قال : وإذا كان أولياء الله – عز

(1) مختصر الفتاوى المصرية ص ٥٦٠ ، ومغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .

(2) بستان العارفين ص ١٦٩ .

(3) شرح العقيدة الطحاوية للميدانى الحنفى ص ١٣٩ .

(4) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ١٦١ ، وانظر قطر الولي ص ٢٣٨ .

وجل – هم المؤمنون المتقون ، فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله – تعالى – ، فمن كان أكمل إيماناً وتقوى ، كان أكمل ولاية الله ، فالناس متفاضلون فى ولاية الله – تعالى – حسب تفاضلهم فى الإيمان والتقوى [1][2].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ١٧٥ – بتصرف – .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية – مصطلح « ولاية » بتصرف .

المبحث الخامس

الولاية بين الحق والباطل

نبه العلماء على أن أولياء الله – تعالى – لا يميزون عمن سواهم بخوارق العادات فقط ، لأن هذه الخوارق كما تقع لأولياء الله ، فقد تظهر على أيدى أعدائه، وإنما يعرفون ويميزون بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل على خبرها الكتاب والسنة [1] .

وقيل : والحاصل أن من كان من المعدودين من الأولياء ، إن كان من المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله ، مقيماً لما أوجب الله عليه ، تاركاً لما نهاه الله ، مستكثراً من طاعاته ، فهو من أولياء الله – تعالى – ، وما ظهر عليه من الكرامات التى لم تخالف الشرع ، فهى موهوبة من الله – عز وجل – لا يحل لمسلم أن ينكرها .

ومن كان بعكس هذه الصفات ، فليس من أولياء الله – تعالى – ، وليست ولايته رحمانية ، بل شيطانية ، وخوارقه من تلبيس الشيطان عليه وعلى الناس ، وليس هذا بغريب ولا مستنكر ، فكثير من الناس من يكون مخدوماً بخادم من الجن أو بأكثر ، فيخدمونه فى تحصيل ما يشتهيه ، وربما كان محرماً من المحرمات ، والمعيار الذي لا يزيغ ، والميزان الذي لا يجور هو ميزان الكتاب والسنة ، فمن كان متبعاً لهما معتمداً عليهما ، فكراماته وجميع أحواله رحمانية ،

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٤٣١ ، ٢١٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ .

ومن لم يتمسك بهما ولم يقف عند حدودهما فأحواله شيطانية [١] .

وقد ذكروا أن ضابط التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما يتلبس به العبد من قول وفعل وحال ، فإن كان وفق ما يحبه الله ويرضاه فى الأمور الباطنة التي فى القلوب وفي الأعمال الظاهرة التي على الجوارح ، كان صاحبه من أولياء الله ، وإن كان معرضاً فى ذلك عن كتاب الله وهدى رسوله – ﷺ – مخالفاً لهما إلى غيره ، فهو من أولياء الشيطان .

فإن اشتبه عليك ، فاكشفه فى ثلاث مواطن : فى صلاته ، ومحبته للسنة وأهلها أو نفرته عنهم ، ودعوته إلى الله ورسوله وتجريد الوحيد والمتابعة وتحكيم السنة ، فزنه بذلك ، ولا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ، ولو مشى على الماء وطار فى الهواء[٢] ، [٣] .

فضل الولى : دلت النصوص الشرعية على عظم قدر الولى ، لكونه خرج من تدبيره إلى تدبير ربه ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بصدق توكله [٤] .

(١) قطر الولى للشوكانى ص ٢٧٢ .

(٢) الروح لابن القيم ص ٣٥٩ .

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية مصطلح الولاية .

(٤) فتح البارى ١١/ ٣٥٤ – شرح حديث « من عادى لى وليا » .

المبحث السادس

كرامات أولياء الله – تعالى –

أ) الكرامات جمع كرامة [1] ، وهى فى اللغة : الشرف ، من الكرم الذي يعنى شرف الشئ في نفسه أو في خلق من الأخلاق ، أو الإكرام الذى هو إيصال نفع إلى الإنسان ، لا يلحقه فيه غضاضة ، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريماً ، أى شريفاً [2] .

أما فى الإصطلاح الشرعى ، هى : ظهور أمر خارق للعادة ، على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبى من الأنبياء ، مقترناً بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح غير مقارن لدعوى النبوة [3] .

فامتازت الكرامة بعدم الاقتران بدعوة النبوة عن المعجزات ، وبكونها على يد ظاهر الصلاح وهو الولي ، عما يسمونه **معونة** وهى الخارق الظاهر على أيدى عوام المؤمنين ، تخلصاً لهم من المحن والمكاره ، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن **الاستدراج** ، وبمتابعة نبى قبله عن خوارق مدعي النبوة المؤكدة لكذبه المعروفة بالإهانة ، كبصق مسيلمة فى بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة ، فصار ملحاً أجاجاً [4] .

---

(١) الروح لابن القيم ص ٣٥٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٧٢ ، ومفردات الراغب ص ٧٠٧ .

(٣) مجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ٢٧٨ .

(٤) المحلي على جمع الجوامع مع حاشية العطار ٢/ ٤٨١ ، وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمى الميدانى ص ١٣٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٩٧٥ ، ولوامع الأنوار البهية للسفارينى ٢/ ٣٩٢ ، ومجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ٢٧٨ ، وتعريفات الجرجانى ص ١١٥ .

وقد ذهب أهل السنة والجماعة من الفقهاء الأصوليين والمحدثين وغيرهم – خلافاً للمعتزلة ومن وافقهم – إلى أن ظهور الكرامة على الأولياء جائز عقلاً ، لأنها من جملة الممكنات وأنها واقعة نقلاً مفيداً لليقين من جهة مجئ القرآن بها ، ووقوع التواتر عليها قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل ، وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة إلى إثبات الجواز (١) . قيل : وكرامات الأولياء حق باتفاق أهل الإسلام والسنة والجماعة ، وقد دل عليها القرآن فى غير موضع ، والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم ، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة ومن تابعهم ، ولكن كثيراً ممن يدعيها أو تدعى له يكون كذاباً أو ملبوساً عليه (٢) .

الفرق بين الكرامة والمعجزة :

المعجزة اسم فاعل مأخوذة من العجز المقابل للمقدرة، لما فيها من إعجاز الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة.

والمعجزة في الشرع : ما خرق العادة من قول أو فعل، إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها، على جهة التحدي ابتداءً، بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها ولا على ما يقاربها. (٣).

وتسمية دلائل النبوة وأعلامها « معجزات » إنما هو اصطلاح العلماء إذ لم يرد هذا اللفظ في الكتاب ولا في السنة، والذي فيه لفظ الآية والبينة والبرهان. (٤).

(١) قطر الولي للشوكاني ص ٢٥٧ وما بعدها، وبستان العارفين للنووي ص ١٤١ ـ ١٥٥، والمعتمد لأبي يعلى ص ١٦١، والفتاوى الحديثية لابن حجر المكي ص ٣٠١، وشرح الطحاوية للغنيمي ص ١٣٩، ولوامع الأنوار البهية ٢ ٣٩٤، والمحلي على جمع الجوامع وحاشية العطار عليه ٢/ ٤٨١.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٠٠.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٦٦٥،، والتعريفات للجرجاني ص ١١٥، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ ٩٧٥، ولوامع الأنور البهية للسفاريني ٢ ٢٩٠.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٤ ٦٧.

أما وجوه التفرقة بين الكرامة والمعجزة فهي:

أولاً: أن المعجزة تقترن بالتحدي، وهو طلب المعارضة والمقابلة يقال تحديت فلانًا : إذا باريته في فعل ونازعته للغلبة أما الكرامة فلا تقترن بذلك. ولا شك أن كل ما وقع منه – ﷺ – بعد النبوة من معجزات كنطق الحصى وحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ مقرون بالتحدي، لأن قرائن أقواله وأحواله ناطقة بدعواه النبوة وتحديه للمخالفين وإظهاره ما يقمعهم ويقطعهم، فكان كل ما ظهر منه ﷺ يسمى آيات ومعجزات، ولأن المراد من اقترانها بالتحدي الاقتران بالقوة أو الفعل.[1].

ثانيًا :أن الأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم ، لحاجة الناس إلى معرفة صدقهم واتباعهم ، ولا يعرف النبي إلا بمعجز .

أما الكرامة فلا يجب على الولي إظهارها ، بل يستر كرامته ويسرها ويجتهد على إخفاء أمره.[2].

ثالثًا :أن دلالة المعجزة على النبوة قطعية ، وأن النبي يعلم أنه نبي ، بينما دلالة الكرامة على الولاية ظنية ، ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يديه أنه ولي ، ولا غيره يعلم ذلك، لاحتمال أن يكون ممكورًا به.[3]

قيل : والدلالة عليه أن العلم بأن الواحد منا ولي لله عز وجل لا يصح إلا بعد العلم والقطع على أنه لا يموت إلا مؤمنًا ، فإذا لم يعلم ذلك لم يمكن أن نقطع على أنه ولي لله ، لأن الولي من علم الله أنه لا يوافي إلا بالإيمان ، ولما اتفق على أنه لا يمكننا أن نقطع عنه أنه لا يوافي إلا بالإيمان ، علم أن الفعل الخارق للعادة لا يدل

(١) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ص ٣٠٨.

(٢) لوامع الأنوار البهية ٢ ٣٩٦، وبستان العارفين للنووي ص ١٦١، ١٦٥.

(٣) الفتاوى الحديثية ص ٣٠٥، وبستان العارفين ص ١٦١.

على ولايته .[1]

ويتفرع على ذلك أن المعجزة تدل على عصمة صاحبها وعلى وجوب اتباعه ، أما الكرامة فلا تدل على عصمة من ظهرت عليه ، ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقول ، ولا على ولايته ، لجواز سلبها أو أن تكون استدراجًا له.[2]

رابعًا: أن الكرامة لا يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها، كإحياء الموتى وانفلاق البحر وقلب العصا حيةً وخروج الماء من بين الأصابع ، وبذلك قال بعض الحنفية وبعض الشافعية.

وقال بعض المحققين من علماء المذهبين وغيرهم : كل ما جاز أن يكون معجزةً لنبي جاز أن يكون كرامةً لولي ، غير أن المعجزة تقترن بدعوى النبوة ، والكرامة لا تقترن بذلك ، بل إن الولي لو ادعى النبوة صار عدوًا لله ، لا يستحق الكرامة بل اللعنة والإهانة [3].

خوارق الأنبياء قبل البعثة:

من جملة الكرامات الخوارق التي وقعت للأنبياء قبل النبوة، كإظلال الغمام وشق الصدر الواقعين للنبى محمد – ﷺ – قبل البعثة، فليست هذه بمعجزات لتقدمها على التحدي ودعوى النبوة ، بل كرامات ، وتسمى « إرهاصًا « أي تأسيسًا للنبوة، ذكر ذلك جمهور أئمة الأصول وغيرهم.[4].

(١) المعتمد لأبي يعلي ص ١٦٥.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٠٠، ولوامع الأنوار البهية ٢ ٣٩٣.

(٣) قطر الولي للشوكاني ص ٢٥٨، ورد المحتار ٣ ٣٠٨، ومجموعة رسائل ابن عابدين ٢ ٢٧٩، وبستان العارفين ص ١٥٦، ١٦٢ ، والفتاوى الحديثية ص ٣٠١، ٣٠٢، والمحلي على جمع الجوامع وحاشية العطار ٢ ٤٨١، ولوامع الأنوار البهية ٢ ٣٩٦.

(٤) الفتاوى الحديثية ص ٣٠٧، بستان العارفين ص ١٥٧، ومجموعة رسائل ابن عابدين ٢ ٢٧٨، ولوامع الأنوار البهية ٢ ٣٩٢.

كرامة الولي معجزة للنبي – ﷺ – :

قيل : اعلم أن كل خارق ظهر على يد أحد من العارفين فهو ذو جهتين : جهة كرامة ، من حيث ظهوره على يد ذلك العارف. وجهة معجزة للرسول – ﷺ – من حيث أن الذي ظهرت هذه الكرامة على يده هو واحد من أمته ، لأنه لا يظهر بتلك الكرامة الآتي بها ولي إلا وهو محق في ديانته، وديانته هي التصديق والإقرار برسالة ذلك الرسول – ﷺ – مع الإطاعة لأوامره ونواهيه ، حتى لو ادعى هذا الولي الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليًا. [1].

الفرق بين الكرامات وخوارق أولياء الشيطان:

ذكر العلماء أن الخارق غير المقترن بتحدي النبوة إذا ظهر على يد عبد صالح، وهو القائم بحقوق الله – تعالى – وحقوق خلقه فهو الكرامة. أما إذا ظهر على يد ظاهر الفسق مطابقًا لدعواه فهو « الاستدراج » وقد يسمى « سحرًا وشعوذةً.

وإن ظهر على يد مدعي النبوة من أهل الضلال فهو « الإهانة »، كنطق الجماد بأنه مفتر كذاب ونحو ذلك، لأن خارق العادة في هذه الحالة لا يكون موافقًا للدعوى ، بل مثبتًا لكذبها. [2].

وأساس ذلك : أن كرامات الأولياء لا يكون سببها إلا الإيمان والتقوى، أما خوارق أعداء الله فسببها الكفر والفسوق والعصيان. [3]

وقالوا : إن خوارق العادات لا تدل على عصمة صاحبها ، ولا على وجوب

(١) مجموعة رسائل ابن عابدين ٢ ٢٧٩، وانظر مجموعة فتاوى ابن ابن تيمية ١١/ ٢٧٥.
(٢) بستان العارفين ص ١٥٧، ولوامع الأنوار ٢ ٢٩٠، وشرح العقيدة الطحاوية للميداني ص ١٣٩، والفتاوى الحديثية ص ٣٠٤، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٩٧٥.
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٠٢.

اتباعه في كل ما يقول ، لأن بعضًا منها قد يصدر عن الكفار والسحرة بمؤاخاتهم للشياطين ، كما ثبت في حديث رسول الله - ﷺ - عن الدجال أنه يقول للسماء : أمطري فتمطر ، وللأرض : أنبتي فتنبت ، وأنه يقتل واحدًا ثم يحييه، وأنه يخرج خلفه كنوز الذهب والفضة. [(١)]

ولهذا اتفق أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء، لم تثبت له ولاية، بل ولا إسلام حتى ينظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله - ﷺ - . [(٢)]، [(٣)].

(١) حديث الدجال أخرجه مسلم ٤ ٢٢٥٢ ـ ٢٢٥٣ ـ ط الحلبي .

(٢) مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٠٠.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية مصطلح الولاية – مرجع سابق – .

المبحث السابع

الصوفية والولاية

تمهيد :

التصوف الحق :

نظرات فى التصوف الإسلامى

١) تعريف بالتصوف الإسلامى السنى

مفهوم التصوف : تدور تعريفات حول المسائل والمقاصد الأخلاقية السلوكية الإسلامية التي تعد المكّون الثالث للدين الحق « الإحسان » : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (١) فمن أقوال آئمة التصوف الإسلامي :

التصوف : الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى .

التصوف : خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الصفاء.

التصوف : صفا ومشاهدة .

التصوف : طرح النفس فى العبودية ، والخروج من البشرية ، والنظر إلى الحق بالكلية .

التصوف : بدؤه معرفة الله ونهاية توحيده .

الصوفية : عبّادها يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى الله – عز

(١) الموسوعة الميسرة . طبعة الرياض – بتصرف - .

وجل – بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال .

الصوفى : من صفى رّبُه قلبه نورا ، ومن دخل فى عين اللذة بذكر الله – تعالى –

أما اصل الكلمة والاشتقاق من الصوف ، ومن الصّفة بمسجد سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – أو الصف الأول ، فكلها افتراضات وتأويلات لا يسلم بها ولا يتفق عليها .

أولاً : أصول التصوف :

- يعتقدون بأن الدين شريعة وحقيقة ، والشريعة هى الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع ، والحقيقة هى الباطن الذى لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار .
- التصوف فى نظرهم طريقة وحقيقة معاً .
- لابد فى التصوف من التأثير الروحى الذى لا يأتى إلا بواسطة الشيخ الذى أخذ الطريقة عن شيخه .
- لابد من الذكر والتأمل الروحى وتركيز الذهن فى الملأ الأعلى وأعلى الدرجات لديهم هى درجة الولى .
- ضرورة الالتزام بما أمر به الشرع :
- « أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، وتجنب المعاصى ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق »
- « إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف » .
- « إذا لم يواظب الفقير (أى الصوفى) على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأ به » .

- « لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة » .

- « لو أن رجلاً بسط مصلاه على الماء وتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى الأمر والنهى » .

- « لو رأيت إنساناً يطير فى الهواء ويمشى على الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان » .

- العقل وحده لا يكفى لأن يكون وسيلة للمعرفة وأنه لابد من وجود طور آخر وراء طور العقل تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الإنسان الغيب وما يكون فى المستقبل ، وهذا لا يأتى إلا لمن كان لديه إيمان العارفين المشاهد بنور اليقين ، وقد استدل على ذلك بعجائب الرؤيا الصادقة وأخبار النبى – ﷺ – عن الغيب وأمور المستقبل .

- يتحدث الصوفيون عن العلم اللدنى الذى يكون فى نظرهم لأهل النبوة والولاية كما كان ذلك للخضر عليه السلام حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال : ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

- **الفناء** : يقال أنه الاستهلاك فى الله بالكلية ، وحيث يختفى نهائياً عن شعور العبد بذاته ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله، « من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عيناً ولا أثراً ولا رسماً ولا طللاً يقال : إنه فنى عن الخلق وبقى مع الحق » وأعلى درجات الفناء يسمونها (مقام جمع الجمع) وهو « فناء العبد عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق » .

- إن مقام الفناء حالة تتراوح فيه تصورات السالك .

***

ثانياً : درجات السلوك :

- هناك فرق بين الصوفى والعابد والزاهد إذ إن لكل واحداً منهم أسلوباً ومنهجاً وهدفاً.

- **المقامات** « هى المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله فيقف فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى ينتقل إلى المنزل الثانى» ولابد للانتقال من جهاد وتزكية.

- **الأحوال**: «إنها النسمات التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة ثم تمر تاركة عطراً تتشوق الروح للعودة إلى تنسم أريجه». قال الجنيد : «الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم».

- الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ويعبرون عن ذلك بقولهم: «الأحوال تأتى من عين الجود، والمقامات تحل ببذل المجهود».

- **أول درجات السلوك حب الله ورسوله** ، ودليله الإقتداء برسول الله – ﷺ – .

- **الأسوة الحسنة**: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

- **التوبة**: وذلك بالإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، وبالعزم على أن لا يعود إليها، وإبراء صاحبها إن كانت تعلق بآدمى.

- **الورع**: أن يترك السائل كل ما فيه شبهة، وهو يكون في الحديث والقلب والعمل.

- **الزهد**: وهو يعنى أن تكون الدنيا على ظاهر يده، وقلبه معلق بما في يد الله، يقول أحدهم عن زاهد، «صدق فلان، هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره». قد يكون الإنسان غنياً وزاهداً في ذات الوقت إذ أن الزهد لا يعنى

الفقر، فليس كل فقير زاهداً وليس كل زاهد فقيراً.

- **التوكل**: يقولون التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض نهاية إن كـان للثقة في الله نهاية، ويقول سهل التسترى: «التوكل: الاسترسال مع الله تعالى على مـا يريد».

- **المحبة** : علامة المحبة الموافقة للمحبوب والتجارى مع طرقاته في كـل الأمور، والتقرب إليه بكل صلة، والهرب من كل ما لا يعنيه على مذهبه».

- **الرضا** : يقول أحدهم : الرضا بالله الأعظم وجنة الـدنيا ، وهـو أن يكـون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله عز وجل» . ويقول آخر: «الرضا آخـر المقامـات ثم يقتفى من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب ، ومطالعة الغيوب، وتهذيب الأسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال.

ثالثاً : مدارس الصوفية :

- **مدرسة الزهد**: وأصحابها: من النساك والزهـاد والعبـاد والبكـائين، ومـن أفرادها رابعة العدوية وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثورى – ط – .

- **مدرسة الكشف والمعرفة**: وهى تقوم على اعتبار أن المنطق العقلى وحـده لا يكفى في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات إذ يتطور المرء بالرياضـة النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل وتبدو له الحقائق منطبقة في نفسه تتراءى فوق مرآة القلب، وزعيم هذه المدرسة الإمام أبو حامد الغزالى – ط – .

رابعاً : أعلام الصوفية :

١. **القشيرى**: وهو صاحب الرسالة القشيرية يقول: (الورع ترك الشبهات)

– ومن شخصياتهم المشهورة رابعة العدوية المتوفاة سنة ١٣٥هـ أو ١٨٠هـ أو ١٨٥هـ وقد جمعت بين الزهد والحب أو ما يسمونه بالعشق الإلهـى ـ كمـا أنهـا

ساهمت في إثراء الأدب الصوفى.

٢. **سفيان الثورى** (٩٧-١٦١هـ) من العلماء الزهاد، يقول: (الزهد في الدنيا هو قصر الأمل، وليس بأكل الخشن ولا بلبس العباء)

٣. **إبراهيم بن أدهم** (ت ١٦١هـ) حيث إنه ترك الملك والسلطان وأقبل على الزهد والتصوف.

٤. **أبو يزيد البسطامى** (ت٢٣٤هـ أو ٢٦١هـ) كان جده مجوسياً وأبوه من أتباع زرداشت، روى بأنه ذهب إلى رجل مقصود مشهور بالزهد فشاهده يرمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف عنه ولم يسلم عليه قائلاً: (هذا غير مأمون على أدب من الآداب فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه.(آداب رسول الله)

٥. **أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج** (٢٤٤-٣٠٩هـ) ، ونشأ في واسط بالعراق ، رمى بالكفر وقتل مصلوباً لتهم أربع وجهت إليه :

- لاتصاله بالقرامطة. ولقوله (أنا الحق) ولاعتقاد أتباعه بألوهيته.

وقوله في الحج حيث يرى بأن الحج إلى البيت الحرام ليس من الفرائض الواجب أداؤها – والله أعلم بحقيقة الحال – .

٦. **ذو النون المصرى(ت٢٤٥هـ)** من مدرسة الزهد، ينحدر من أصل قبطى أو نوبى هو أول من مهد لظهور مذهب المعرفة في التصوف حيث يقول: (عرفت ربى بربى ولولا ربى لما عرفت ربى)

٧. **أبو القاسم الجنيد** (ت ٢٩٧هـ) أصله من نهاوند، ولد ونشأ بالعراق، وهو تلميذ الحارث المحاسبى، يقول: (التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به) وقد سئل عن قوم من أهل المعرفة يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل فقال: (.. إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال

وهذه عندى عظيمة، والذى يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذي يقول هذا) .

٨. **أبو الفتوح شهاب الدين السهرودى** (٥٤٩-٥٨٧هـ) ولد بسهرود بإيران، تنقل كثيراً، صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية التي أساسها الجمع بين آراء مستمدة من ديانات الفرس القديمة ومذاهبها في ثنائية الوجود وبين الفلسفة اليونانية في صورتها الأفلاطونية الحديثة ومذهبها في الفيض أو الظهور المستمر. وقد حوكم وقتل بفتوى من علماء حلب بسوريا، من كتبه (حكمة الإشراق) و(هياكل النور) و(التلويحات العرشية) و(المقامات).

٩. **أبو حامد الغزالى الملقب بحجّة الإسلام** (٤٥٠-٥٠٥هـ) ولد بطوس من إقليم خراسان، رحل إلى جرجان ونيسابور، ولازم نظام الملك، دَرّس في المدرسة النظامية ببغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القدس ومنها إلى الحجاز ثم عاد إلى موطنه، وقد ألف عدداً من الكتب منها (تهافت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال) وأهمها (إحياء علوم الدين) ويعد الغزالى رئيس مدرسة الكشف في المعرفة، ومن جليل أعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية.

١٠. **محيى الدين ابن عربى الملقب بلقب الشيخ الأكبر** (٥٦٠-٦٣٨هـ) ، يعتبر نفسه خاتم الأولياء، ولد بالأندلس، ورحل إلى مصر، وحج، وزار بغداد، واستقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها إلى الآن قبر يزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على أن الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلى فيه جميع الصفات الإلهية إذا تيسر له الاستغراق في وحدانية الله، وله كتب كثيرة يصل بعضهم بها إلى ٤٠٠ كتاب ورسالة ما يزال بعضها محفوظاً بمكتبة يوسف آغا بقونية ومكتبات تركية أخرى، وأشهر كتبه (روح القدس) و(ترجمان الأشواق) وأبرزها (الفتوحات المكية) و (فصوص الحكم) .

١١. **أبو الحسن الشاذلى** (٥٩٣-٦٥٦هـ) وهو صاحب الطريقة الشاذلية، من أقواله: (إننا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والإتقان، فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان)

١٢. **الأقطاب الأربعة**: عبد القادر الجيلانى، وأحمد الرفاعى، وأحمد البدوى، وإبراهيم الدسوقى .

١٣. **منهم الفيلسوف الفرنسى** رينيه جينو الذي أسلم وتصوف في أوربا وسمى نفسه (عبد الواحد يحيى) وقد دافع عن الروحانية الإسلامية مبيناً سمو التصوف الإسلامى ـ على حسب رأيه ـ من كتبه (أزمة العالم الحديث) و(رمزية الصليب) و(الشرق والغرب).

١٤. **الشيخ الأستاذ** الدكتور / عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر الشريف .

١٥. **فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى** ، إمام الدعاة .

خامساً : طرق الصوفية الشهيرة الكبرى :

- **القادرية**: تنسب إلى عبد القادر الجيلانى (٤٧٠-٥٦١هـ) المدفون في بغداد حيث تزوره كل عام جموع كثيرة من أتباعه للتبرك به، اطلع على كثير من علوم عصره، وقد نسب أتباعه إليه كثير من الكرامات، رزق بتسعة وأربعين ولداً حمل أحد عشر منهم تعاليمه ونشروها في العالم الإسلامى.

- **الرفاعية**: تنسب إلى أحمد الرفاعى (ت٥٨٠هـ) من بنى رفاعة قبيلة من العرب ، وجماعته يستخدمون السيوف والحراب في إثبات الكرامات ، كان زاهداً كثير الرياضة النفسية ، انتشرت طريقته في غرب آسيا.

- **الأحمدية** : وتنسب إلى أحمد البدوى أكبر أولياء مصر (٥٩٦-٦٣٤هـ) ولد بفاس ، حج ورحل إلى العراق، واستقر في طنطا حتى وفاته، له فيها ضريح

مقصود، امتاز بالفروسية، عكف على العبادة وامتنع عن الزواج، وأتباعه منتشرون في جميع أنحاء مصر ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية، وشارتهم العمامة الحمراء.

- **الدسوقية**: تنسب إلى إبراهيم الدسوقى (٦٣٣-٦٧٦هـ) وطريقته تدعو إلى الخروج عن النفس وحظوظها، رأس مالهم المحبة لجميع الخلق ، والتسليم والسكون تحت مراد الشيخ وأمره، إنها تدعو إلى العلم والعمل به مع عدم استحباب الخلوة إلا إذا كانت بأمر من الشيخ.

- **الأكبرية** : نسبة إلى الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربى ، وتقوم طريقته على الصمت والعزلة ، والجوع والسهر ، ولها ثلاث صفات : الصبر على البلاء، والشكر على الرخاء ، والرضا بالقضاء.

- **الشاذلية** : نسبة إلى أبى الحسن الشاذلى (٥٩٣-٦٥٦هـ) ولد بقرية قرب مرسية وانتقل إلى تونس وحج عدة مرات ثم دخل العراق ومات أخيراً في صحراء عيذاب بمصر في طريقه إلى الحج ، قيل عنه «إنه سهَّل الطريقة على الخليقة» لأن طريقته أسهل الطرق وأقربها فهى تقوم على كثرة العلم والذكر وليس فيها كثير مجاهدة، انتشرت طريقته في مصر واليمن وبلاد العرب، وأهل مدينة (مخا) يدينون له بالتقدير والاعتقاد العميق في ولايته، وانتشرت طريقته كذلك في مراكش وغرب الجزائر وفى شمال أفريقيا وغربها بعامة.

- **البكداشية**: كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وهى ما تزال منتشرة في ألبانيا كما أنها أقرب إلى التصوف الشيعى منها إلى التصوف السنى ، وقد كان لهذه الطريقة دور بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين ذاتهم.

- **المولوية**: أنشأة الشاعر الفارسى جلال الدين الرومى (ت٦٧٢هـ)

والمدفون بقونية، يتميزون بإدخال الإيقاعات في حلقات الذكر وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفى حلب وفى بعض أقطار المشرق.

- **النقشبندية**: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخارى الملقب بشاه نقشبند (٦١٨-٧٩١هـ) وهى طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.

- **الملامتية**: مؤسسها أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمار المعروف بالقصار (ت٢٧١هـ) أباح بعضهم مخالفة النفس بغية جهادها ومحاربة نقائصها، وقد ظهر الغلاة منهم في تركيا حديثاً بمظهر الإباحية والاستهتار وفعل كل أمر دون مراعاة للأوامر والنواهى الشرعية.

الخلاصة :

- إن المجاهدات الصوفية إنما ترجع إلى زمن سحيق في القدم من وقت أن شعر الإنسان بحاجة إلى رياضة نفسه ومغالبة أهوائه.

- لا شك أن ما يدعو إليه الصوفيون من الزهد ، والورع والتوبة والرضا .. إنما هى أمور من الإسلام ، وأن الإسلام يحث على التمسك بها والعمل من أجلها.

مواطن الانتشار فى العالم :

- لقد عملت الطرق الصوفية على نشر الإسلام في كثير من الأماكن التي لم تفتحها الجيوش وذلك بما لديهم من تأثير روحى مثل إندونيسيا ومعظم إفريقيا وغيرها من الأقطار النائية.

- لقد اعتمد الحكام على أقطاب الصوفية في التعبئة الروحية للجهاد ولصد

غارات الكفار ومن هؤلاء الأقطاب أحمد البدوى وإبراهيم الدسوقى والشاذلى.

- انتشر التصوف على مدار الزمان وشمل معظم العالم الإسلامى وقد نشأت فرقهم وتوسعت في مصر والعراق وشمال غرب أفريقيا، وفى غرب ووسط وشرق آسيا.
- لقد تركوا أثراً مهماً في الشعر والنثر والموسيقا وفنون الغناء والإنشاد، وكانت لهم آثار في إنشاء الزوايا والتكايا والملاجئ والمستشفيات والمرابط وغيرها .
- لقد كان للروحانية أثر في جذب الغربيين الماديين إلى الإسلام، ومن أولئك (مارتن لنجز الذي يقول: إننى أوروبى وقد وجدت خلاص روحى ونجاتها في التصوف).

مراجع للتوسع :

١. التصوف الإسلامي: أحمد توفيق عياد - الأنجلو المصرية - ١٩٧٠ م.

٢. المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالى، مع أبحاث في التصوف : د.عبد الحليم محمود - مطبعة حسان - القاهرة.

٣. الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا: د. حسن عيسى عبد الظاهر - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود - ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

٤. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها: د. عرفان عبد الحميد فتاح - المكتب الإسلامى - بيروت - ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥. فى التصوف الإسلامى وتاريخه: أبو العلا عفيفى.

٦. الصوفية الإسلامية: نيكلسون ـ ترجمة شريبة.

٧. إحياء علوم الدين: للإمام الغزالى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٥٧م.

٨. (الفتوحات المكية) :للشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن عربى) – بيروت – دار صادر – بلا تاريخ.

٩. كتاب الطواسين (للحلاج): نشرة لويس ماسنيون – باريس ١٩١٣م.

١٠. أخبار الحلاج :نشرة لويس ماسنيون – باريس ١٩٣٦م.

١١. ديوان الحلاج: نشرة لويس ماسنيون – باريس ١٩٣١ م .

١٢. كتاب اللمع: لأبى نصر السراج الطوسى تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور– دار الكتب الحديثة – مصر ١٩٦٠م.

١٣. الرسالة القشيرية: لأبى القاسم عبد الكريم بن هوزان – مكتبة محمد على صبيح – القاهرة ١٩٥٧م.

١٤. فى التصوف الإسلامى وتاريخه : أرنولد رينولدز نيكلسون – مجموع مقالات ترجمها الدكتور أبو العلا عفيفى – القاهرة ١٩٤٧م. (١)

١٥. أبحاث فى التصوف الإسلامى بالأزهر الشريف

حاشية : لا يغيب عن البال الفروق بين الصوفية الحقيقية وبين متصوفة تدعى التصوف – وما أكثرهم الآن – ! .

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة .

التصوف الحق وسائل ومقاصد

الحمد لله الرحيم والرحمن ، أمر بالإحسان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ (١) والصلاة والسلام على خير مبعوث بالإحسان لخير أمة أخرجت للأنام سيدنا محمد القائل : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (٢) ، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه وولاه ،،،،،،،، وبعد

فالتصوف الحق منهاج وجدانى يجمع بين الشريعة والحقيقة ، فالإيمان الركن القلبى « عبودية » والإسلام « الشريعة » : « عبادة » والإحسان الركن السلوكى : «عابدة » (٣) ، يجمع بين عبادات القلب والحواس والجوارح الظاهرة والباطنة ، فيصدق عليه : اسم لما يحبه الله – عز وجل – ويرضاه من الأقوال والأفعال ، والتصوف وفق ما سلف وما يناظره وما يشابهه منهج تربوى ، ليس فرقة ولا جماعة، بل « منهج سلوكى » ، « وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا»(٤)، « مجاهدة ومكاشفة » ، تربية لأمير وسلطان البدن « ألا إنّ فى القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»(٥) ، « إن الله – تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أشكالكم وإنما ينظر إلى

(١) جزء آية ٩٠ من سورة النحل .

(٢) جزء حديث مشهور رواه سيدنا – عمر – رضى الله عنه – رواه .

(٣) التحفة فى التصوف لسيدنا ابن عطاء الله السكندرى .

(٤) الآية ١٦ من سورة الجن .

(٥) جزء من حديث رواه البخارى فى صحيحه .

قلوبكم » [1]، وهو الفرار بالكلية قلباً وعقلاً وجسداً إلى الله – عـز وجـل – ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [2]، وهو هجرة روحية إليه – سبحانه وتعالى – «والمهاجر مـن هجـر مـا نهى الله عنه »[3] .

ومن جيد ما يستشهد به « إن الطريق إلى ذلك إنمـا هـو تقـديم المجاهـدة ، أو محو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله – عـز وجل – ومتى حصل ذلك كان الله – تعالى – هو المتولى لقلب عبده ، المتكفل لـه بتنويره بأنوار العلم ، وإذا تولى الله – سبحانه – أمر القلـب فاضـت عليـه الرحمـة ، وأشرق النور فى القلب ، وانشرح الصدر ، وانكشف سر الملكوت ، وانقشـع عـن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة ، وتـلألأت فيـه حقـائق الأمـور الإلهيـة ، فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجـردة ، وإحضـار الهمـة ، مـع الإرادة الصادقة ، والتعطش التام ، والترصد بـدوام الانتظـار ، لمـا يفتحـه الله – سـبحانه وتعالى من الرحمة [4]

إن التزكية هى الشـريعة والوسـيلة ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [5] ، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [6] ، وكما قال أهل السبيل : الشريعة جـاءت بتكليـف الحـق ، والحقيقـة جاءت بتعريف الحق ، فالشـريعة أن تعبـده والطريقـة أن تقصـده ، والحقيقـة أن تشهده ، قال الله – عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [7] ، وقال – جل شـأنه –

(١) حديث رواه أصحاب السنن .
(٢) جزء آية ٥٠ من سورة الذاريات .
(٣) جزء حديث صحيح رواه أصحاب السنن .
(٤) المنقذ من الضلال للإمام أبى حامد الغزالى .
(٥) جزء من آية ٢ من سورة الجمعة .
(٦) آية ٩ من سورة الشمس .
(٧) آية ٥ من سورة الفاتحة .

﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [1] والشريعة قيام بما أمر به وبصّر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدّر ، فشريعة بلا حقيقة : عاطلة ! ، وحقيقة بلا شريعة : باطلة ، فالشريعة والحقيقة شئ واحد [2]

إن هذا المنهج القويم يحرر الإنسان من عبودية غير الله – تعالى – يحرر الإنسان من أسر نفسه وهواها ، وشهواتها ، يحرر الإنسان من ماديات وبهيمية الجسد ، يحرر الإنسان من شرك الشيطان وحزبه ! .

وهذا المنهج مقيد بالكتاب العزيز الذى﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [3] وبالسنة النبوية الصحيحة ، فكل تصرف قولى أو فعلى خالفهما فتصرف باطل مردود على صاحبه .

ينبغى للسالك أن يميز بين « الطيب والخبيث » ، بين « الأصيل والدخيل » بين النفيس والخسيس » .

فإذا ميز وجاهد وطبق وحقق ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [4] .

ولا يشغب على المنهج تصرفات أدعياء ومزاعم دخلاء وسلوكيات جهلاء ، وقدح أغبياء ، فقدر المنهج الحق أن يحابه بشياطين الإنس والجن ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [5] ، ﴿قَدْ جَآءَكُم

(١) جزء آية ٧٩ من سورة آل عمران .
(٢) الخطاب للشيخ محمد زكى إبراهيم – بتصرف – .
(٣) الآية ٤٢ من سورة فصلت .
(٤) الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران .
(٥) الآية ١١٢ من سورة الأنعام .

بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ (1) .

التصوف الحق منهاج صدق لغاية ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ (٥٤) فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾ (2) ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (3) .

فتعلم سيرة القوم بالتجرد طلباً للحق ولا يخدعنك المخادعين والمنكرين والمزايدين ، « فالركب – كما قال أمير المؤمنين سيدنا عمر – ط – كثير والحج قليل !! .

(١) الآية ١٠٤ من سورة الأنعام .

(٢) الآيتان ٥٤ وما بعدها من سورة القمر .

(٣) الآية الأخيرة من سورة العنكبوت .

أصناف أولياء الله فى التراث الصوفى الإسلامى

يذكر علماء مثل الحافظ السيوطى [١] ، والعسقلانى [٢] ، وابن كمال [٣] ، والمحدث نوح بن مصطفى الحنفى [٤] ، وغيرهم : وجود الأقطاب والأوتاد والنجياء والأبدال كأصناف ورتب أولياء الله – عز وجل – .

قلت : ما جاءت به نصوص شرعية معتمدة صنف ورتبة « الأبدال» مثل :

عن شريح بن عبيد قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب – ط – وهو بالعراق ، فقالوا : ألعنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إنى سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : الإبدال بالشام وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله – تعالى – مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث ، ويستنصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب [٥] .

والأبدال حسب ما ذكره المحدث نوح بن مصطفى الحنفى – رحمه الله تعالى [٦] عددهم أربعون وليا كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه ولياً آخر ، وهم فى مشهور الروايات بالشام .

(١) رسالة « الخبر الدال على وجود القطب والأوتار والنجياء والأبدال) ، وكتاب « الحقيقة العلية » .
(٢) كتاب « المواهب » .
(٣) كتاب « التعريفات » .
(٤) القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال .
(٥) مسند أحمد عن شريح بن عبيد ، وأورده ابن عساكر ، والطبرانى فى الأوسط والحاكم في المستدرك، وابن أبى الدنيا ، والخلال ، والديلمى ، والحكيم .
(٦) القول الدال – مرجع سابق – .

والأصل فى ذلك أخبار وآثار منها :

عن عبد الله بن مسعود – ط – قال : « قال رسول الله – ﷺ – : لا تـزال أربعـون من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السـلام ، يـدفع الله – تعـالى – بهـم عـن أهـل الأرض ، يقال لهم الأبدال ، إنهم لم يدركوها بصلاة ولا صوم ولا بصدقة ، قال : فـبم أدركوها يا رسول الله ؟ قال : بالسخاء والنصيحة للمسلمين »[١] .

هذا الخبر جاء من طرق عديدة منها :

عن عبد الله بن مسعود ، وعبادة بن الصامت ، وعوف بن مالك ، وأنس ، وأبـو الدرداء – ن – ، وهى بمجموعها يقوى بعضها بعضا .

وذكر علماء مثل أبو طالب المكى [٢] أن سبيل الأبدال : الصمت ، والعزلـة ، والجوع ، والسهر .

وجاء فى خبر أبى الدرداء – ط – عن سبيلهم ومجاهـداتهم : حسـن الخلـق ، صدق الورع ، حسن النية ، سلامة الصدر .

وعليه فأخبار وآثار الأبدال صحيحة ، ولا يلتفت إلى إنكار منكرين من متسلفة لأخبار وآثار الأبدال .

(١) ذكره أبو نعليم فى الحلية ، والطبرانى فى الكبير وأورد من طريق أنس – رضى الله عنه – .
(٢) كتاب (قوت القلوب) .

المبحث الثامن

أعلام أولياء الله – تعالى – فى القرآن الكريم (١)

بالاستقراء فى نصوص شرعية : القرآن الكريم وأخبار صحيحة نبوية ، وآثار عن أخبار ، فإن أولياء يحسن ذكرهم ، للاقتداء والتأسى ، و« مثل هذا فليعمل العاملون » ، **فمن ذلك** :

١) ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (٢) : هم : النبيون ، والصديقون ، والشهداء ، والصالحون ، ولذا قال – تعالى – فى سورة النساء: ﴿وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (٣) ، وهم أربعة أصناف ، وجاء فى الحديث الصحيح كذلك (٤) .

وقيل : المؤمنون مطلقا (٥) .

٢) ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ (٦) : مؤمنوا أهل الكتاب ، عبد الله بن سلام وأصحابه ، والنجاشى وأصحابه (٧) .

(١) الترتيب للأولياء فى القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف القرآنى الشريف .
(٢) الآية ٦ من سورة الفاتحة .
(٣) الآية ٦٩ من سورة النساء .
(٤) الدر المنثور للسيوطى ١/ ١٦ ، جامع البيان للطبرى ١/ ٧٦ .
(٥) معالم التنزيل للبغوى ١/ ٢٠ .
(٦) الآية ٤ من سورة البقرة .
(٧) معالم التنزيل – مرجع سابق – ١/ ٣٥ : ولمزيد من التوسع : غرر التبيان فى من لم يسم فى القرآن للقاضى بدر الدين ابن جماعة ، دراسة وتحقيق أ.د/ عبد الجواد خلف ، طبع دار ابن قتيبة .

٣) ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ [١] : بنو ستة : إسماعيل من هاجر ، وإسحاق من سارة بنت عمه هاران ، ومدين ومدائن ، ولوطان ، وكيسان من قنطورا بنت يقطن الكنعانية [٢] .

٤) ﴿لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [٣] : هم شهداء معركة بدر : ستة من المهاجرين [٤] . وثمانية من الأنصار [٥] ، [٦] .

٥) ﴿طَالُوتَ ﴾ [٧] : اسمه شاؤل بن أسار بن ضرار بن يحرب بن أقبح بن أيش بن بنيامين بن يعقوب – عليهم السلام – ، وكان دباغاً ، وقيل : سقاءً [٨] .

٦) غرير بن شريخا [٩] ، [١٠] .

٧) ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [١١] : قال عبد الله بن عباس – م – : أنا منهم [١٢] .

٨) ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ ﴾ [١٣] : هو عمران بن ماثان أبو مريم أم عيسى ، وزوجته أم

---

(١) الآية ١٣٢ من سورة البقرة .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢/ ١٣٥ .
(٣) الآية ١٥٤ من سورة البقرة .
(٤) من المهاجرين : عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، عمير بن أبى وقاص ، ابن عبد عمرو ، عاقل ابن البكير ، مهجع مولى عمر بن الخطاب ، صفوان بن بيضاء .
(٥) من الأنصار : سعد بن خثيمة ، مبشر بن عبد المنذر ، يزيد بن الحارث ، عمير بن الحمام ، رافع بن المعلى ، حارثة بن سراقة ، معوذ ابن الحارث بن رفاعة بن سواد : السيرة لابن هشام ٢/ ٣٦٤ .
(٦) لباب العقول للسيوطى ص ٣١ ، غرر التبيان مرجع سابق ص ٢١٣ .
(٧) الآية ٢٤ من سورة البقرة .
(٨) معالم التنزيل – مرجع سابق – ١/ ٢١٤ ، تاريخ الرسل والملوك للطبرى ١/ ٤٦٨ .
(٩) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .
(١٠) مفحمات الأقران فى حل ألفاظ القرآن للسيوطى ص٩ ، نقلاً من غرر التبيان مرجع سابق .
(١١) الآية ٧ من سورة آل عمران .
(١٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٧ .
(١٣) الآية ٣٣ من سورة آل عمران .

مريم حنة بنت فاقواذ [1] – عليهم السلام – .

٩) ﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ﴾ [2] : أم يحيى : أشياع بنت فاقوذ خالة مريم – عليهم السلام – [3] .

١٠) « نقباء بنى إسرائيل » [4] : يوشع بن نون ، كالب بن يغنا ، شموع بن زكور ، بروك بن يوسف ، يلطى بن غافوا ، كدى آل بن شوذى ، عمى زاوين كلمى، وستورا بن ميخائيل ، يحيى بن ونسنى ، كدى آل ابن موسى ، وشفط [5] .

١١) ﴿ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ [6] : هابيل وتومته ليوذ [7] تقبل الله – تعالى – قربانه كبش [8] ، فقتله أخاه حسدا بمواضع اختلف العلماء فيها [9]

١٢) ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ [10] : قيل : هم الذين صلوا إلى القبلتين من المسلمين وقيل أهل بيعة العقبة ، وقيل : أهل بدر وقيل من أسلم قبل الهجرة [11] – ن – .

---

(١) الدر المنثور للسيوطى ٢/ ١٨ .

(٢) الآية ٤٠ من سورة آل عمران .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٨٥ .

(٤) الآية ١٢ من سورة المائدة .

(٥) المجد لابن حبيب البغدادى ص ٤٦٤ ، غرر التبيان ص ٢٤٤ .

(٦) الآية ٢٧ من سورة المائدة .

(٧) معالم التنزيل – مرجع سابق – ٢/ ٣٢ ، تفسير القرطبى ٦/ ١٣٩ .

(٨) التعريف والإعلام للسهيلى ص ٣٣ .

(٩) لمزيد من التوسع : غرر التبيان – مرجع سابق – .

(١٠) الآية ١ من سورة التوبة .

(١١) زاد المسير لابن الجوزى ٣/ ٤٨٦ ، وغرر التبيان ص ٢٧٦ .

١٣) رجال مسجد قباء [١] : بنو عمرو بن عوف ، بطن من الأوس – ن – [٢].

١٤) أهل نوح عليهم السلام [٣] : بعض نسائه ، وأبناؤه الثلاثة : سام حام ، يافث ونسائهم [٤] .

١٥) مؤمنو سيدنا نوح – عليه السلام – [٥] : قيل عشرة ، وقيل سبعة ، وقيل : ثمانية [٦] ، والقليل منهم : قيل : ثمانون : نصفهم رجال ونصفهم نساء ، وقيل : ثمانية وسبعون ، وقيل : عشرة [٧] .

١٦) ثانى اثنين [٨] : النبى محمد – ﷺ – وأبو بكر – ط – [٩] .

١٧) سارة زوج إبراهيم – عليها السلام – [١٠] : سارةوقيل : سارا ، بنت عمه هاران أم إسحاق – عليهم السلام – [١١] .

١٨) بنات لوط – عليهم السلام – [١٢] : رية ، رعوتا ، زغر [١٣].

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٢٧٧ .

(٣) الآية ٤٠ من سورة هود .

(٤) غرر التبيان ص ٢٨١ .

(٥) الآية ٤٠ من سورة هود .

(٦) معالم التنزيل – مرجع سابق – ٣/ ١٩٠ .

(٧) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٢٦٩ .

(٨) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٩) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٢٧٤ .

(١٠) الآية ٧١ من سورة هود .

(١١) معالم التنزيل للبغوى ٣/ ١٩٦ .

(١٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(١٣) الدر المنثور للسيوطى ٣/ ٣٤٣ ، تفسير القرطبى ٩/ ٧٦ ، جامع البيان للطبرى ١٢/ ٨٤ .

١٩) إخوة يوسف – عليهم السلام – [١] : رؤفين ، شمعون ، يهـوذا ، لاوى ، رفولون ، دان ، يسخر ، آشر ، نضتالى ، كاذ ، بنيامين [٢] .

٢٠) ذرية إبراهيم – عليهم السـلام – [٣] : إسـماعيل وبنـوه : نابـت ، قيـذر ، أذيل ، مبشا ، مسمعا ، ماسن ، دما ، أذر ، طيما ، يطـور ، نـبش ، قيـذما ، وأمهـم : رعلة بنت مضاض الجرهمى [٤] .

٢١) أصـحاب الكهـف – علـيهم السـلام – [٥] : مكسـلمينا ، مختلينـا ، مرطوتش، كشوطونس ، يطبونس ، يملخيا ، بيرونس [٦] .

٢٢) فتـى موسـى – عليهمـا السـلام – [٧] : يوشـع بـن نـون بـن أفـرايم بـن يوسف[٨] .

٢٣) الخضر – عليه السلام – [٩] : اسمه : بليا بن ملكـان ، وقيـل : أربيـا بـن حلفا ، وقيل : اليسع [١٠] .

٢٤) أبوا غلام الخضر – عليهم السلام – [١١] : اسـم الأب : مـلاس ، واسـم

(١) الآية ٥ من سورة يوسف .

(٢) التعريف والأعلام بما أنهم فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى ص ٥٤ .

(٣) الآية ٣٧ من سورة يوسف .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٥ .

(٥) الآية ٩ من سورة الكهف .

(٦) معالم التنزيل للبغوى ٥/ ١٦٨ ، جامع البيان للطبرى ١٥/ ٢٢١ .

(٧) الآية ٦٠ من سورة الكهف .

(٨) التعريف والأعلام للسهيلى ص ٧٣ ، غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٣٢١ .

(٩) الآية ٦٥ من سورة الكهف .

(١٠) التعريف والأعلام للسهيلى ص ٧٣ ، المعارف لابن قتيبة ص ٤٢ .

(١١) الآية ٨٠ من سورة الكهف .

أمه رحمى [1] .

٢٥) الأب الصالح للغلامين [2] : اسمه : كاشح ، وكان نساجا [3]

٢٦) ذو القرنين – عليه السلام- [4] : قيل : الاسكندر وكان قريب عهد من سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وهناك إسكندر آخر قريب من عهد سيدنا عيسى – عليه السلام – [5] .

٢٧) امرأة زكريا – عليهما السلام – [6] : أشياع بنت فاقوذ أخت حنة [7]

٢٨) مريم عليها السلام [8]:مريم بنت عمران بن ماثان عليهم السلام [9] .

٢٩) زوج موسى – عليهما السلام – [10] : هى صفورا بنت شعيب – عليهم السلام – [11] .

٣٠) أم موسى – عليها السلام – [12] : هى : يكابد – على المشهور – [13] .

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨/ ٤٢٠ .

(٢) الآية ٨٢ من سورة الكهف .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ٣٨ .

(٤) الآية ٨٣ من سورة الكهف .

(٥) التعريف والأعلام للسهيلى ص ٧٨ ، غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٣٢٥ .

(٦) الآية ٨ من سورة مريم .

(٧) التعريف والأعلام لما أبهم فى القرآن للسهيلى – مرجع سابق – ص ٧٩ .

(٨) الآية ١٦ من سورة مريم .

(٩) الدر المنثور للسيوطى ٢/ ١٨ .

(١٠) الآية ١٠ من سورة طه .

(١١) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٣٣٤ .

(١٢) الآية ٣٨ من سورة طه .

(١٣) التعريف والأعلام – مرجع سابق – ص ٩٦ ، مفحمات الأقران للسيوطى ص ٣٥

٣١) أخت موسى عليهما السلام [١] : قيل : مريم ، وقيل : كلثوم [٢] .

٣٢) عشيرة سيدنا محمد – ﷺ – الأقربين [٣] : عبد مناف ، وقيل : بنـو عبـد المطلب ، وكانوا أربعين رجلا ، وقيل : هم قريش [٤] ، وقيل قصر الدعوة على بنى هاشم والمطلب [٥] .

٣٣) شعراء النبى محمـد – ﷺ – و **ن** – [٦] : حسـان بـن ثابـت ، كعـب بـن مالك ، عبد الله بن رواحة ، كعب بن زهير [٧]

٣٤) امرأة اليمن مع سليمان –عليهما السلام – [٨] : بلقيس بنت شراحيل [٩].

٣٥) « الذى عنده علم الكتاب » [١٠] : آصف بن برخيا ، كاتب سليمان – عليه السلام – وابن خالته [١١] .

٣٦) امرأة فرعون [١٢] : آسية بنت مزاحم [١٣] .

---

(١) الآية ٤٠ من سورة طه .

(٢) التعريف والأعلام – مرجع سابق – ص ٩٦ .

(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء .

(٤) معالم التنزيل للبغوى ٥/ ١٠٧ ، فتح البارى لابن حجر ٨/ ٥٠٣ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء .

(٧) التعريف والأعلام – مرجع سابق – ص ٩٢ .

(٨) الآية ٢٣ من سورة النمل .

(٩) المعارف لابن قتيبة ص ٦٢٨ .

(١٠) الآية ٤٠ من سورة النمل .

(١١) مفحمات الأقران – مرجع سابق – ص ٣٤ .

(١٢) الآية ٩ من سورة القصص .

(١٣) المرجع السابق .

٣٧) بنتا العبد الصالح موسى – عليهما السلام – [١] : هما : صفورا ، وليا [٢] .

٣٨) لقمان – عليه السلام – [٣] : لقمان بن باعوراء بن ناحور ، وهو عبد مصرى ، من النوبة [٤] .

٣٩) ابن لقمان – عليهما السلام – [٥] : اسمه أنعم [٦] .

٤٠) « أفمن كان مؤمنا » [٧] : على بن أبى طالب – ط – [٨] .

٤١) « المهاجرون المسلمون » [٩] : هم الذين هاجروا إلى المدينة ، والمراد بهم الذين آخى سيدنا رسول الله – ﷺ – بينهم ، وآخى بينهم وبين الأنصار – ن – [١٠] .

٤٢) « رجال صدقوا الله » [١١] : عثمان ، طلحة ، سعيد ، حمزة ، مصعب بن عمير ، أنس بن النضر ، وقيل : السبعون أهل العقبة [١٢] .

٤٣) «من قضى نحبه» [١٣] : حمزة ، مصعب ، أنس «شهداء معركة أحد» [١٤] .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة القصص .

(٢) مفحمات الأقران ص ٣٥ ، غرر التبيان ص ٣٩٠ – مرجعان سابقان – .

(٣) الآية ١٢ من سورة لقمان .

(٤) جامع البيان للطبرى ٢١٧/ ٦٧ ، فتح القدير للشوكانى ٤/ ٢٣٧ .

(٥) الآية ١٣ من سورة لقمان .

(٦) مفحمات الأقران – مرجع سابق – ص ٣٦ .

(٧) الآية ١٨ من سورة السجدة .

(٨) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤١٣ .

(٩) الآية ٦ من سورة الأحزاب .

(١٠) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤١٦ .

(١١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب .

(١٢) تفسير القرطبى ١٤/ ١٥٩ .

(١٣) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب .

(١٤) غرر التبيان ص ٤١٩ .

٤٤) « من ينتظر » [١] : عثمان وطلحة – م – [٢]

٤٥) « أزواجه – رضى الله عنهن – فى سورة الأحزاب » [٣] : عائشة ، حفصة ، أم سلمة ، زينب بنت جحش ، ميمونة بنت الحارث ، سودة بنت زمعة ، أم حبيبة بنت أبى سفيان ، صفية بنت حيى ، جويرية بنت الحارث – طن – [٤] .

٤٦) أهل البيت – ن – [٥] : النبى محمد – ﷺ – وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، ومن تحرم عليهم الصدقة [٦] وهم : آل على ، آل عقيل ، آل جعفر ، آل العباس – ن – [٧] .

٤٧) « الذي أنعم الله عليه » [٨] : زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى مولى سيدنا رسول الله – ﷺ – [٩] .

٤٨) ملك يمين سيدنا رسول الله – ﷺ – [١٠] : صفية ، جويرية ، مارية [١١] .

٤٩) امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبى – ﷺ – [١٢] : أم شريك غزية

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب .

(٢) غرر التبيان – مرجع سابق – .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الأحزاب .

(٤) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤٢٠ .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .

(٦) الراجح أن أزواجه – ﷺ – لا يدخلن فى ذلك .

(٧) جامع البيان للطبرى ٢٢/ ٦ ، فتح القدير للشوكانى ٢٠/ ٢٨٠ .

(٨) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٩) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤٢١ .

(١٠) الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

(١١) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤٢٢ .

(١٢) الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

العامرية [١] .

٥٠) بنات النبى – ﷺ – رضي الله عنهن – [٢] : أكبرهن زينب ورقية ، أم كلثوم ، وفاطمة وهى أفضلهن ، وجميعهن من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – ن – [٣] .

٥١) « أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » [٤] : أمة سيدنا محمد – ﷺ – [٥] .

٥٢) رسل عيسى عليهم السلام [٦] : يوحنا وبولس وشمعون [٧] .

٥٣) « عباد الله المخلصين » [٨] : الموحدون أهل لا إله إلا الله [٩]

٥٤) «إل ياسين – عليهم السلام – » [١٠] : إلياس ورهطه – عليهم السلام [١١] .

٥٥) زوج أيوب – عليهما السلام – [١٢] : رحمة بنت أفرايم بن يوسف بن يعقوب – عليهم السلام – [١٣] .

(١) معالم التنزيل للبغوى ٥/ ٢٢١ .
(٢) الآية ٥٩ من سورة الأحزاب .
(٣) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤٢٤ .
(٤) الآية ٣٢ من سورة فاطر .
(٥) المرجع السابق ص ٤٣١ .
(٦) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة يس .
(٧) المرجع السابق ص ٤٣٤ .
(٨) الآية ٤٠ من سورة الصافات .
(٩) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٤٣٩ .
(١٠) الآية ١٣٠ من سورة الصافات .
(١١) زاد الميسر لابن الجوزى ٧/ ٨٢ .
(١٢) الآية ٤٤ من سورة ص .
(١٣) الكشاف للزمخشرى ٣/ ٣٧٧ ، تفسير القرطبى ١٥/ ٢١٢ .

٥٦) مؤمن آل فرعون [(١)] : هو شمعان ، وقيل : حبيب [(٢)] .

٥٧) قربى سيدنا رسول الله - ﷺ - و ن - [(٣)] : بنو فاطمة ن - [(٤)] وقيل : بنو عبد المطلب - ن - [(٥)] .

٥٨) أهل بيعة الرضوان - ن [(٦)] : هم أهل بيعة الرضوان فى عمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست ، وكانوا ألفا وخمس مائة وقيل غير ذلك فى العدد ، وهم من المهاجرين والأنصار - ن - ، وأول من بايعه : أبو سنان وهب بن عبد الله بن محصن [(٧)] .

٥٩) « والذين معه » - ﷺ - و ن - [(٨)] : الصحابة - ن - [(٩)] .

٦٠) « أصحاب اليمين » [(١٠)] : الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم ، والذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، وهم الذين كانوا عن يمين سيدنا آدم - عليه السلام - حين أخرجت الذرية [(١١)] .

٦١) « السابقون » [(١٢)] : السابقون إلى ما دعا الله إليه ، وقيل : إلى الإسلام ،

(١) الآية ٢٨ من سورة غافر .
(٢) مفحمات الأقران ص ٣٥ .
(٣) الآية ٢٣ من سورة الشورى .
(٤) الدر المنثور للسيوطى ٦/ ٧ .
(٥) تفسير القرطبى ١٦/ ٢٢ .
(٦) الآية ١٠ من سورة الفتح .
(٧) زاد الميسر لابن الجوزى ٣/ ٤٢٢ وما بعدها .
(٨) الآية ٢٩ من سورة الفتح .
(٩) روح المعانى للألوسى ٢٦/ ١٢٣ ، غرر التبيان - مرجع سابق - ص ٤٨٥ .
(١٠) الآية ٤ من سورة الواقعة .
(١١) تفسير القرطبى ١٧/ ١٩٨ .
(١٢) الآية ١٠ من سورة الواقعة .

وقيل : إلى الهجرة [١] .

٦٢) « الصديقون » [٢] : المؤمنون المخلصون عامة ، وقيل هم تسعة رجال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وحمزة – ن – وقيل : كل مؤمن صديق شهيد [٣] .

٦٣) حوارى المسيح – عليهم السلام – [٤] : اثنا عشر رجلا : شمعون ، مرقص ، متى ، لوقا ، يوحنا ، يعقوب ، يعقوب بن حلف ، بولص ، توما ، أندرادس ، ليا ، بطرس [٥] .

٦٤) والدا نوح – عليهم السلام – [٦] : أبوه : فلك بن لمكان بن متوشلح بن أخنوخ (إدريس) ، وأمه : شمخا بنت أنوش ، وكانا مؤمنين [٧] .

٦٥) نفراً من الجن مع سيدنا رسول الله – ﷺ – [٨] : هم : زوبعة ، سرق ، ساصر ، ماصر ، ميشى ، ماش ، الأحقب ، من أشراف جن نصيبين وقيل من مواضع أخرى [٩] .

٦٦) « يوفون بالنذر » [١٠] : على وفاطمة – م – وجاريتهما فضة [١١] .

(١) روح المعانى للألوسى ٢٧/ ١٣٢ .

(٢) الآية ١٩ من سورة الحديد .

(٣) زاد المسير لابن الجوزى ٨/ ١٧٠ .

(٤) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٥) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٥٠٩ .

(٦) الآية ٢٨ من سورة نوح .

(٧) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٥٢٠ .

(٨) الآيتان ٢٩ من سورة الأحقاف ، ١ من سورة الجن .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٢٠ ، زاد الميسر لابن الجوزى ٧/ ٣٩٣ .

(١٠) الآية ٧ من سورة النساء .

(١١) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٥٢٥ .

٦٧) « الأعمى » [١] : عبد الله بن شريح بن مالـك – وهـو ابـن خـال خديجـة – ل – وأمه أم مكتوم من بنى مخزوم [٢] .

٦٨) « الذين آمنوا » الذين استهزأ بهم كفار مكة [٣] : عمار ، بـلال ، صـهيب ، خباب ، وقيل : على بن أبى طالب – ن – [٤] .

٦٩) « أصحاب الأخدود » [٥] : أصحاب ذى نواس الحميـرى ، انتقلـوا مـن اليهودية لملة عيسى – عليه السلام – [٦] .

٧٠) « الأتقى » [٧] : أبو بكر – ط – [٨] .

٧١) « إلا الذين آمنوا » [٩] : قيل : عام ، وقيل : أبو بكر « آمنـوا» ، وعمـر بـن الخطاب « وعملوا الصالحات » ، وعثمان « وتواصوا بالحق » ، وعلى « وتواصـوا بالصبر » – ن – [١٠] .

تنبيهات :

١- ما ذكر ليس حصراً بل ما تيسر من نماذج وأمثلة وإذا ترك شئ فهو منى .

٢- أوردت ما تعلق بالصـالحين – ن – ولم أتعـرض لأسـماء أنبيـاء ورسـل

(١) الآية ١ من سورة عبس .
(٢) التعريف والأعلام للسهيلى ص ١٣٩ .
(٣) الآية ٢٩ من سورة المطففين .
(٤) غرر التبيان – مرجع سابق – ، تفسير القرطبى ١٩/ ٢٦٧ .
(٥) الآية ٤ من سورة البروج .
(٦) زاد الميسر لابن الجوزى ٩/ ٥٧ .
(٧) الآية ١٧ من سورة الليل .
(٨) غرر التبيان – مرجع سابق – ص ٥٤٢ .
(٩) الآية ٣ من سورة العصر .
(١٠) تفسير القرطبى ٢٠/ ١٨٠ .

وملائكة – عليهم السلام – للعلم بهم وقدرهم ومقدارهم .

٣- لمصنف « غرر التبيان لمن لا يسم فى القرآن » لمؤلفه القاضى بدر الدين ابن جماعة – رحمه الله تعالى – ولمحققه فضيلة أ.د / عبد الجواد خلف – أثابه الله تعالى – فضل الدلالة على ما ذكرت فى هذا المبحث .

المبحث التاسع

أولياء الله فى أخبار وآثار

مضى القول فى ورود « أبدال » فى أخبار وآثار صحيحة ومما يجدر ذكره ورود ذكر سيدنا أويس القرنى – ط – وهو من كبار التابعين – ن – ، وقد أخبر به مولانا رسول الله – ﷺ – فمن ذلك قوله :

أويس القرنى : أشهل ذا صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم [١] شديد الأدمة ، ضارب بذقنه إلى صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلوا القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طمرين ، لا يؤبه له ، مئتزر بإزار صوف ورداء ، مجهول فى أهل الأرض معروف فى أهل السماء ، لو أقسم على الله لأبر قسمه ، إلا إن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء إلى أن قال يا على يا عمر ، إذا لقيتما فاطلبا أن يستغفر لكما يغفر الله لكما .... [٢] .

وخبر « إن خير التابعين رجل يقال له أويس له والدة – يعنى يبر بها – وكان به بياض – أى شفاه الله من بقعة بياض فى جلده – فمروه فليستغفر لكم » [٣] .

ولمزيد من التوسع : كتاب الصفى الخفى أويس القرنى – ط – للشيخ إبراهيم الدسوقى سيد منصور – نشر دار جوامع الكلم بالدراسة بالقاهرة .

تنبيه : أوردت نماذج وأمثلة لأولياء ورد ذكرهم فى نصوص شرعية معتمدة ،

---

(١) أسمر .

(٢) الخبر رواه الضحاك بن مزاحم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه .

حسب ما تيسر لى ، وإلا يعلم المحبون الكرام أنى لا أكتب تأريخاً ولا تراجم للأولياء كلهم ، فهذا ليس مجال البحث من جهة ، وكتابى هذا ليس من كتب السادة الصوفية ، فمن أراد التوسع فعليه بالمراجع التاريخية المعتمدة وسير الصالحين – ن – .

المبحث العاشر

التوسل إلى الله – عز وجل –

المفهوم : يطلق التوسل على معانى متنوعة متعددة منها :

١) ما يتقرب به إلى الله – عز وجل – من فعل الطاعات وترك المنهيات ، والأصل فيه قوله – تعالى – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (١) .

٢) التقرب إلى الله – عز وجل – بطلب الدعاء من الغير ، وعلى الدعاء المتقرب به إلى الله – تعالى – باسم من أسمائه ، أو صفة من صفاته ، أو بخلقه كنبى ورسول – عليهم السلام – أو صالح ، أو العرش ، أو غير ذلك (٢) .

أنواع التوسل : ذكر الفقهاء أنواعاً من التوسل على خلاف يسير فى الحكم التكليفى ومن ذلك :

١- التوسل بأسماء الله – تعالى – وصفاته .

٢- التوسل بالإيمان والأعمال الصالحة .

٣- التوسل بالنبى محمد – ﷺ – فى الدنيا وبعد وفاته ويوم القيامة .

٤- التوسل بالصالحين من خلقه – عز وجل – (٣) .

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة .

(٢) تفسير الألوسى ٦/ ١٢٤ ، قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ص ١٣ وما بعدها .

(٣) لمزيد من التوسع : الموسوعة الفقهية الكويتية ١٤/ ١٤٩ وما بعدها .

الإيضاح : اتفق الفقهاء على أن التوسل إلى الله – عز وجل – بأسمائه وصفاته مستحب لأى مستحب لأى شأن من أمور الدنيا والآخرة .

قال الله – عز وجل – : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (1) .

وجه الدلالة : ظاهر واضح .

من السنة النبوية : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » (2) ، « أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحد من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهاب همى » (3) ، « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيأتى قوم يقرؤون القرآن يسألون به الناس » (4) .

« سمع سيدنا رسول الله – ﷺ – رجلاً يقول : اللهم إنى أسألك أنى أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال : لقد سألت الله بالاسم الذى سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب » (5) .

عن ابن عباس – م – قال : « كان رسول الله – ﷺ – إذا قام يتهجد قال : اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ،

---

(1) الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

(2) سنن الترمذى ٥/ ٥٣٩ ، وفى إسناده مقال : الميزان للذهبى ٤/ ٤١٨ .

(3) مسند أحمد ١/ ١٩٣ ، مستدرك الحاكم ١/ ٥٠٩ .

(4) الترمذى ٥/ ١٧٩ وفى إسناده مقال .

(5) سنن أبى داود ٢/ ١٦٧ .

وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت » [١] .

التوسل بسيدنا رسول الله - ﷺ -

المشروعية : من القرآن الكريم : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [٢] ، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [٣] .

من السنة النبوية : ١) دعاء ضرير البصر وتوسله بالنبى - ﷺ - بتعليم النبى - ﷺ - له الدعاء : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتى هذه .... ، اللهم فشفعه فىّ فقام وقد أبصر » [٤] .

٢) أدعية الاستسقاء – طلب سقيا المطر [٥] .

٣) طلب الدعاء من النبي - ﷺ - يوم القيامة [٦] .

وأقوال العلماء الثقاة فى التوسل إلى الله – عز وجل – بجاه النبى - ﷺ - عند الله – تعالى – حيا وميتا ، مثل : إلهي أتوسل بجاه نبيك - ﷺ - أن تقضى إلي حاجتى ، إلهي اجعل محبتك له وسيلة فى قضاء حاجتى » [٧] .

---

(١) فتح البارى ٣/ ٣ .
(٢) الآية ٦٤ من سورة النساء .
(٣) الآية ١٠٣ من سورة التوبة .
(٤) الترمذى ٥/ ٥٦٩ ، حديث حسن صحيح .
(٥) صحيح مسلم ٢/ ٦١٢ وما بعدها .
(٦) صحيح مسلم ١/ ١٨٠ .
(٧) تفسير الألوسى ٦/ ١٢٨ قاعدة جليلة ص ٦٣ وما بعدها .

وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية ومتأخرى الحنفية والمذهب عند الحنابلة إلى مشروعية التوسل بالنبي – ﷺ – بعد وفاته [1] .

وأفاضوا فى إيراد أدلة الاستشفاع به والتوسل به عند زيارة قبره الشريف ﷺ .

وأوردوا توسل سيدنا آدم – عليه السلام – بالنبى محمد – ﷺ – : « يا رب أسالك بحق محمد لما غفرت لى ، فقال الله – تعالى – : يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله – تعالى – : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلى ، وإذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » [2] .

وخبر الرجل إلى كان له حاجة عند سيدنا عثمان بن عفان – ط – وتوضأ فأتى مسجده – ط – ، ثم قال : « اللهم أنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمن ، يا محمد : إنى أتوجه بك إلى ربك فيقضى إلى حاجتى (وذكر حاجته) وانطلق بعدها إلى عثمان – ط – وذكر له حاجته فقضاها [3] .

التوسل بالصالحين من غير النبى – ﷺ –

المفتى به والمعتمد مشروعية التوسل بالصالحين – ن – وثبتت فى ذلك أدلة كثيرة سواء فى حياتهم أو بعد وفاتهم ، فمن ذلك :

قوله – عز وجل – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[4]، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

(١) شرح المواهب ٨/ ٣٠٤ ، المجموع ٨/ ٢٧٤ ، المدخل ١/ ٢٤٨ ، ابن عابدين ٥/ ٢٠٤ ، الفتاوى الهندية ١/ ٢٦٦ ، فتح القدير ٨/ ٤٩٧ ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٥/ ٣٦ .

(٢) مستدرك الحاكم ٢/ ٦١٥ ، دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٥٨٩ ، ولبعض العلماء مقال فى الاسناد .

(٣) المعجم الصغير للطبرانى ١/ ١٨٣ .

(٤) الآية ٣٥ من سورة المائدة .

نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [(١)] .

ومن السنة النبوية : « اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى» [(٢)] ، وقوله – ﷺ – : « اغفر لأمى فاطمة بنت أسد – ل – ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلك فإنك أرحم الراحمين » [(٣)] .

• طلب سيدنا عمر بن الخطاب – ط – من سيدنا العباس بن عبد المطلب – م – دعاء الاستسقاء : « اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون » [(٤)] .

• استسقاء معاوية بيزيد بن الأسود – ط – فقال : « اللهم إنا نستقى بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستسقى بيزيد بن الأسود ، يا يزيد : ارفع يديك إلى الله – تعالى – فرفع يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فسقوا سحابة من الغرب كأنها ترس ، وهب لها ريح ، فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم » [(٥)] ، ولا خلاف يعلم فى مشروعية الاستسقاء بالصالحين [(٦)] .

والتوسل إلى الله تعالى بالصالحين فى كل الأحوال مشروع ، قال الشوكانى : ويتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه عليهم السلام والصالحين [(٧)] .

ومن أجمل ما يستشهد به فى الدعاء لله – عز وجل – بالوسيلة وهى منزلة فى

(١) الآيات ٥٢ وما بعدها من سورة آل عمران .

(٢) سنن ابن ماجة ١/ ٢٥٦ ، عمل اليوم والليلة لابن السنى ص ٢٤ .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٢٥٧ .

(٤) أخرجه البخارى : فتح البارى ٤/ ٤٩٤ .

(٥) التلخيص الحبير ٢/ ١٠١ .

(٦) المجموع ٥/ ٦٥ ، الطحاوى ص ٣٦٠ ، المغنى ٢/ ٢٩٥ .

(٧) تحفة الذاكرين للشوكانى ص ٣٧ .

الجنة لسيدنا رسول الله – ﷺ – من أمته :

« سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو »[١] .

الأدعية للميت : وفيها : « وقد جئناك يا رب راغبين إليك ، شفعاء له »[٢] ، «اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرانا وانثانا ...»[٣] .

وعليه : فالتوسل المشروع مقرر شرعاً مع الاعتقاد الجازم أن الفاعل للشئ من كشف ضر وفعل خير إنما الله – عز وجل – قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٤] .

(١) صحيح مسلم ١/ ٢٨٩ .

(٢) الموسوعة الفقهية – مرجع سابق – ١٦/ ٢٤ .

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٤٨٠ ، البيهقى ٤/ ٤١ ، الترمذى ٣/ ٣٣٤ .

(٤) الآية ١٠٧ من سورة يونس .

المبحث الحادى عشر

التبرك

المفهوم : لغة : طلب البركة والتى هى : النماء والزيادة ، وبارك الله الشئ وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة ، قال الله – عز وجل – : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [1] ، ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ [2] .

والبركة : ثبوت الخير الإلهى فى الشئ ، قال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [3] .

اصطلاحاً : التبرك : طلب ثبوت الخير الإلهى فى الشئ [4] .

الحكم التكليفى : التبرك مشروع إجمالاً [5] .

وصور التبرك فى الفقه الإسلامى متنوعة منها :

١- التبرك « ببسم الله الرحمن الرحيم » .

٢- التبرك بالحمد لله رب العالمين .

٣- التبرك بآثار النبى محمد – ﷺ – .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٥٠ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٩٦ من سورة الأعراف .

(٤) غريب القرآن للأصفهانى .

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية ١/ ٧٠ .

٤- التبرك بماء زمزم .

٥- التبرك بأيام مفّضلة مثل : الجمعة ، العيدان ، يوم عرفة ، ليلة القدر ، أيام التشريق ...

٦- التبرك بأوقات مفضلة مثل : العصر ، السحر : (قبل الفجر) .

مسألة : طلب الدعاء من أهل الفضل :

يستحب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه [(١)] .

ودليله : ما روى عن عمر بن الخطاب – ط – قال : استأذنت النبى – ﷺ – فى العمرة ، فأذن ، وقال : **لا تنسنا يا أخى من دعائك** » [(٢)] فقال : كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا .

٧- التبرك بأدعية فى مواطن ومناسبات : مثل ما فى أثناء الصلوات وبعدها وعند نزول المطر ، وعند صلوات الاستسقاء والخسوف والكسوف وفى ليلة القدر يوم عرفة وأعمال الحج وغير ذلك [(٣)] .

وما يتصل بموضوعنا : التبرك بزيارة الأماكن :

وردت نصوص شرعية من آى القرآن الكريم ، وأخبار وآثار داعية إلى زيارة أماكن بعينها منها :

١- مسجد قباء بالمدينة المنورة : قال الله – عز وجل – : ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

(١) الأذكار ص ٦١٥ .

(٢) سنن أبى داود ٢/ ١٦٩ ، وفى إسناده مقال .

(٣) لمزيد من التوسع : الأذكار للنووى ، عمل اليوم والليلة للنسائى ، ولابن السنى ، رياض الصالحين للنووى .

ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [1] ، وكان سيدنا رسول الله – ﷺ – يزوره كل يوم سبت » [2] .

٢- جبل أحد ، قال رسول الله – ﷺ – « جبل أحد يحبنا ونحبه » [3] .

٣- بّوب البخارى فى صحيحه : المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى – ﷺ – ، وصلاة أكابر الصحابة – ن – فى مواضع صلاته – ﷺ – [4]، [5] .

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) أخرجه البخارى : فتح البارى ٣/ ٦٩ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ٣٤٤ .

(٤) صحيح البخارى ١/ ١٨٣ ، رقم ٤٦٩ وما بعدها .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٥٨ ، الإصابة لابن حجر ٧/ ٢١٢ .

المبحث الثانى عشر

التبرك بالصالحين – ن –

تمهيد : التبرك بالأنبياء والرسل – عليهم السلام – وبأولياء الله – تعالى – الصالحين – ن – فى حياتهم وبعد مماتهم ، مشروع .

والأصل فيه : نصوص ووقائع ثابتة :

أ) **شرع من قبلنا** : منه ١) قوله – تعالى – : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [(١)] .

وجه الدلالة : أن سيدنا زكريا – عليه السلام – كان يلتقى بسيدتنا مريم – عليها السلام – فى ذلك المكان الطاهر ، ويرى فيه من فضائل وعجائب وغرائب (الكرامات) ، فسارع بالدعاء لله – عز وجل – بطلب الذرية الطيبة [(٢)] .

قلت : إن المكان الطاهر المبارك الذى كان تتعبد فيه سيدتنا مريم – عليها السلام – تبرك به سيدنا زكريا – عليه السلام – ودعا الله – تعالى – فيه (هنالك) .

٢) قوله – تعالى – : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [(٣)] .

(١) الآيتان ٣٧ وما بعدها من سورة آل عمران .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم أ.د / محمد سيد طنطاوى ٣/ ١١٩ – بتصرف – .

(٣) الآية ٢١ من سورة الكهف .

وجه الدلالة : إن الذين أعثرهم الله – تعالى – على أصحاب الكهف ، قال بعضهم : ابنوا على هؤلاء الفتية بنياناً يسترهم ، وقال الذين غلبوا على أمرهم وهم أصحاب الكلمة النافذة ، والرأى الطاع : لنتخذن على هؤلاء الفتية مسجد ، أى معبدا تبركاً بهم [1] .

تتمة : مفهوم التبرك : طلب ثبوت الخبر الإلهى فى الشئ (المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى فى مادة (برك)) .

الحكم التكليفى : التبرك مشروع ومستحب بلا خلاف .

اتفق العلماء على مشروعية التبرك بآثار سيدنا رسول الله – ﷺ – **ومن ذلك** :

١- **فى وضوئه** – ﷺ – : روى : كان النبى – ﷺ – إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه » .

٢- **فى ريقه ونخامته** – ﷺ – : روى « كان ما بصق بصاقاً ولا تنخم نخامة إلا تلقوها ، وأخذوها من الهواء ، ووقعت فى كف رجل منهم ، فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ، ومسحوا بها جلودهم وأعضاءهم تبركاً بها » ، « كان – ﷺ – يتفل فى أفواه الأطفال ، ويمج ريقه فى الأيادى ، وكان يمضغ الطعام فيمجه فى فم الشخص، وكان الصحابة – ن – يأتون بأطفالهم ليحنكهم النبي – ﷺ – رجاء البركة » .

٣- **فى دمه** – ﷺ – : ثبت أن بعض الصحابة – ن – شربوا من دمه – ﷺ – على سبيل التبرك ومنهم عبد الله بن الزبير – م – : أنه أتى النبي – ﷺ – وهو يحتجم ، فلما فرغ ، قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد ، فشربه ، فلما رجع قال : يا عبد الله ما صنعت ؟ قال : جعلته فى أخفى مكان علمت

(١) تفسير الألوسى ١٥/ ١٣٧ ، والتفسير الوسيط أ.د/ محمد سيد طنطاوى ١٥/ ١٨ .

أنه مخفى عن الناس ، قال : لعلك شربته ؟ قلت : نعم ، قال : ويل للناس منك وويل للناس منك « فكانوا يرون أن القوة التى به من ذلك الدم » وفى رواية قال – ﷺ – له : من خالط دمه دمى لم تمسه النار»

٤- **فى شعره** – ﷺ – : عن أنس – ط – أن رسول الله – ﷺ – أتى منى[(١)] فأتى الجمرة فرماها تم أتى منزله بمنى ونحر ، قال للحلاق : خذ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس » ، وفى رواية دعا أبا طلحة الأنصارى – ط – فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فقال : احلق ، فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة فقال : اقسمه بين الناس » ، وروى أن خالد بن الوليد – ط – فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فطلبها حتى وجدها ، وقال : اعتمر رسول الله – ﷺ – فحلق رأسه ، فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا رزقت النصر » ، وعن أنس – ط – قال : «لقد رأيت رسول الله – ﷺ – والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه – ن – ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل » .

٥- **فى سؤره وطعامه** – ﷺ – : من ذلك أن سهل بن سعد – ط – « أن رسول الله – ﷺ – أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام : أتأذن لى أن أعطى هؤلاء ؟ فقال للغلام – وهو ابن عباس – م – والله يا رسول الله – ﷺ – لا أوثر بنصيبى منك أحد ، فتله رسول الله – ﷺ – فى يده » ، وعن عميرة بنت مسعود – ل – أنها دخلت على النبى – ﷺ – وأخواتها يبايعنه وهنّ خمس ، فوجدنه يأكل قديدة ، فمضغ لهن قديدة ، ثم ناولنى القديدة ، فمضغها كل واحدة قطعة قطعة ، فلقين الله – تعالى – وما وجد لأفواههن خلوف »، وروى خنس بن عقيل – ط –:«سقانى رسول الله – ﷺ – شربة من سويق شرب

(١) المكان المعروف من مناسك الحج .

أولها وشربت آخرها ، فما برحت أجد شبعها إذا جعت ، وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمأت » .

٦- **فى أظافره** – ﷺ – : من حديث محمد بن زيد أن أباه – **م** – حدثه : « أنه شهد النبى – ﷺ – على المنحر ورجلا من قريش ، وهو يقسم أضاحى ، فلم يصبه منها شئ ولا صاحبه فحلق رسول الله – ﷺ – رأسه فى ثوبه ، فأعطاه فقسم منه على رجال ، وقلّم أظافره فأعطاه صاحبه » ، وفى رواية: « ثم قلم أظافره وقسمها بين الناس »

٧- **فى لباسه وأوانيه** – ﷺ – : عن أسماء بنت أبى بكر – **ل** – : «أخرجت حبة طيالسة وقالت : أن رسول الله – ﷺ – كان يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها : ، وروى عن أبى محمد الباجى قال : « كانت عندنا قصعة من قصاع النبى – ﷺ – فكنا نجعل فيها الماء للمرضى ، يستشفون بها ، فيشفون بها » .

٨- **فى ملمسه ومصلاه** – ﷺ – : كان الصحابة – **ن** – يتبركون فيما تلمس يده الشريفة – ﷺ – فمن ذلك فيما لمسه وغرسه – ﷺ – لسلمان – **ط** – ، ووضع يده الشريفة – ﷺ – على رأس حنظلة بن حذيم وبّرك عليه ، فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه ، والشاة قد ورم ضرعها ، فيوضع على موضع كف النبى – ﷺ – فيذهب الورم ، وكان يؤتى إليه – ﷺ – بالمرضى وأصحاب العاهات والمجانين فيمسح عليهم بيده الشريفة فيزول ما بهم من مرض وجنون وعاهة ، وكان الصحابة – **ن** – يحرصون على أن يصلى النبى – ﷺ – فى مكان من بيوتهم ، ليتخذوه مصلى لهم بعد ذلك ، وتحصل لهم بركة النبى – ﷺ – وحصل ذلك لعتبان بن مالك – **ط** – .

(مراجع فيما ذكر) :

إجمالاً : الموسوعة الفقهية الكويتية ج١٠،٦٩ : -٧٤- بتصرف -

تفصيلاً : نسيم الرياض فى شرح القاضى عياض ، شرح الشفا ، الخصائص الكبرى للسيوطى ، زاد المعاد لابن القيم ، الإصابة لابن حجر ، كشف الأستار ، المقاصد الحسنة للسخاوى .

صحيح البخارى ، صحيح مسلم ، مسند أحمد ، سنن الحاكم ، الطبرانى .

ونختم : تبرك الصحابة – **ن** – للاستشفاء وحصول البركة فى صحيحى البخارى ومسلم :

• روى البخارى – فى كتاب اللباس – باب : ما يذكر فى الشيب – من أن أم سلمة – **ل** – زوج النبى – ﷺ – كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبى – ﷺ – فى جلجل لها « ما يشبه قارورة » فكان إذا أصاب أحداً من الصحابة – **ن** – عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء ، فجعلت الشعرات فى الماء ، ثم أخذوا الماء يشربونه توسلاً للاستشفاء والتبرك به » .

• روى مسلم فى كتاب الفضائل – باب طيب عرقه – « كان رسول الله – ﷺ – يدخل بيت أم سليم – **ل** – فينام على فراشها ، وليست هى فى البيت ، فجاء ذات يوم فنام على فراشها فجاءت أم سليم – **ل** – وقد عرق رسول الله – ﷺ – واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها « صندوق صغير لمتاع المرأة » فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ، فأفاق النبي – ﷺ – فقال : «**ما تصنعين يا أم سليم ؟**»، فقالت : يا رسول الله – ﷺ – نرجو بركته لصبياننا . قال : أصبت » .

• وما ثبت من تبرك أبى أيوب الأنصارى وزوجه – **م** – بآثار أصابع رسول الله – ﷺ – فى قصعة الطعام ، حينما كان يردّ عليهما فضل طعامه .

• وأورد صاحب كتاب (فقه السيرة النبوية) الشيخ أ.د / محمد سعيد

البوطى : لقد ضل قوماً حسبوا أن محبة رسول الله - ﷺ - ليس لها معنى إلا الاتباع والاقتداء الظاهرى ، وفاتهم أن الاقتداء لا يأتى إلا بوازع ودافع ، ولن تجد من وازع يحمل على الاتباع الحقيقى إلا المحبة القلبية التى تهز المشاعر وتستبد العواطف ولذلك جعل رسول الله - ﷺ - مقياس الإيمان بالله – تعالى – امتلاء القلب بمحبته - ﷺ - بحيث تغدو متغلبة على محبة الولد والوالد والناس أجمعين.

• ونعى الشيخ البوطى – حفظه الله تعالى – على الألبانى – غفر الله – تعالى – له – رده للأحاديث النبوية الصحيحة المثبتة للتبرك والتوسل به - ﷺ - حيث نسب للألبانى قوله : هذه الأحاديث لا فائدة منها فى هذا العصر !! وهذا شئ يدعو للغرابة والنكارة معا صدوره من رجل عكف على الأحاديث النبوية تعلماً وتعليماً رد أحاديث نبوية صحيحة وجعلها منسوخة ولا ناسخ !! .

• إن ما ذكره الألبانى إنما لتقليده على ما يبدو للفكر الوهابى المتسلف الذى غالى وأطرى حكامه ورموزه وأطلق أسماءهم على معالم قدس الأقداس وكافة المنشآت العامة فيما لم ينل رسول الله - ﷺ - ولا أكابر أصحابه – ن – إلا النذر اليسير والواقع خير شاهد !! .

• إن التبرك به - ﷺ - والتوسل بجاهه فى حياته وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فى أعلى عليين بما ورد من أفراد وجزئيات ثابتة بنصوص شرعية محكمة داخلة تحت عموم النص عن طريق ما يسميه علماء أصول الفقه (تنقيح المناط) [(١)].

ورد فى الصحاح أن رسول الله - ﷺ - أخد بيد عمر – ط – وقال : « هذا مقام إبراهيم فقال عمر : أفلا نتخذه مصلى ؟ قال : لم أومر بذلك ، فلم تغب الشمس حتى نزلت ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾

(١) انظر : فقه السيرة النبوية للبوطى ص ١٤٠ وما بعدها – بتصرف - .

ومقام إبراهيم – عليه السلام – وهو الحجر الذى قام عليه فى رفع القواعد من البيت . إسماعيل – عليه السلام – يناوله الحجارة للبناء فى رأى جمهور العلماء وقال غيرهم غير ذلك .

وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن حجة الوداع من رواية : محمد بن على ابن الحسين – **ن** – قال : دخلنا على جابر بن عبد الله – وكان مع محمد بن على – **م** – فتية من شباب المسلمين – فسأل عن القوم ثم انتهى إلى فقلت : أنا محمد بن على بن الحسين – **م** – فأهوى بيده على رأسى فنزع زرى الأعلى ثم نزع زرى الأسفل ثم وضع كفه بين ثديى فقال : مربا بك يا ابن أخى سل عما شئت – وكان جابر قد عمى فى آخر حياته وروى لهم أمر حجة الوداع تفصيلا .

وذكر الإمام النووى رحمه الله تعالى فى شرحه على صحيح مسلم : أن هذا من باب إكرام أهل البيت وملاطفة الزائر . وأقول : إن تبرك جابر الصحابى بحفيد رسول الله – ﷺ – واضح جلى .

وروى السبكى فى شفاء السقام قال : واستسقى حمزة بن القاسم الهاشمى ببغداد فقال : اللهم إنا من ولد ذلك الرجل – العباس – الذى استسقى عمر بن الخطاب بشيبه . فسقوا فما زال يتوسل بهذه الوسيلة حتى سقوا .

وقد كان الإمام أحمد – **ط** – يتوسل بشيخه الإمام الشافعى – **ط** – .

قال الحافظ العراقى فى كتابه فتح المتعال : أخبرنى الحافظ أبو سعيد بن العلاء قال : رأيت فى كلام والدى جزءاً قديماً عليه خط ابن ناصر وغيره . أن الإمام أحمد ابن حنبل . سئل عن تقبيل قبر النبى – ﷺ – وتقبيل غيره . فقال : لا بأس بذلك .

والإمام أحمد غسل قميص الشافعى وشرب الماء الذى غسل به وموجود بخط الضياء المقدسى الحنبلى فى كتابه الحكايات المنثورة المحفوظ الآن تحت رقم

٩٨ من المجاميع بظاهرية دمشق أنه سمع الحافظ عبد الغنى المقدسى يقول : إنه خرج فى عضده شئ يشبه الدمل فأعيته مداواته ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبرئ ولم يعد وفى تاريخ الخطيب : بسنده إلى الشافعى – ط أنه قال : إنى لأتبرك بأبى حنيفة وأجئ إلى قبره كل يوم . يعنى زائراً [(١)] .

(١) قضايا إسلامية معاصرة للشيخ رمضان عصفور ص ١٨٧ وما بعدها طبع مؤسسة الأخبار – بتصرف – .

المبحث الثالث عشر

زيارة الصالحين الأحياء

من المقرر شرعاً سنية زيارة الصالحين ، على وجه يرتضونه ، وفى وقت لا يكرهونه ، ويستحب أن يطلب من أخيه الصالح أن يزوره ويكثر زيارته إذا لم يشق ذلك [1].

والأصل فى مشروعية واستحباب ذلك منه :

١) **الحديث القدسى** : « حقت محبتى للمتحبين فيّ ، وحقت محبتى للمتناصحين فىّ ، وحقت محبتى للمتزاورين فىّ [2] .

٢) **الخبر** « أن رجلاً زار أخا له فى قرية أخرى ، فأرصد الله – تعالى – له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها (أى تسعى فى صلاحها) ، قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله – عز وجل – ، قال : فإنى رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » [3].

(١) روضة الصالحين ١٠/ ٢٣٧ .

(٢) مسند أحمد ٥/ ٢٣٧ ، حديث صحيح : مجمع الزائد ١٠/ ٢٧٩ .

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٨ .

زيارة مراقد الصالحين

المفهوم : قصد المزور إكراماً له واسئناساً به [(١)] .

الحكم التكليفى : تختلف أحكام الزيارة باختلاف أسبابها ، والمزور ، والزائر [(٢)] وفيما يتصل بالرسل والأنبياء – عليهم السلام – والصالحين – **ن** – مستحبة أحياء وبعد وفاتهم دون خلاف يذكر .

مزارات مشروعة مستحبة :

١) **زيارة قبر النبى محمد** – ﷺ – : الإجماع قائم على أن زيارة قبر النبى محمد – ﷺ – من القربات المهمة ، ومن المندوبات وقد اتجه كثيرون إلى أن زيارة قبره – ﷺ – من الواجبات [(٣)] .

أدلة المشروعية :

١) **القرآن الكريم** : قول الله – عز وجل – : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [(٤)] .

وجه الدلالة : أنه – ﷺ – حى فى قبره بعد وفاته ، وقد قال – ﷺ – : « الأنبياء فى قبورهم » [(٥)] ، « مررت على موسى – عليه السلام – ليلة أسرى بى عند الكثيب

(١) المصباح المنير ولسان العرب .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٤/ ٨٠ .

(٣) فتح القدير ٢/ ٣٣٦ وما بعدها ، الاختيار ١/ ١٧٥ ، الشرح الصغير ٢/ ٧١ وما بعدها ، مغنى المحتاج ١/ ٥١٢ ، المغنى ٣/ ٥٥٦ .

(٤) الآية ٦٤ من سورة النساء .

(٥) الجامع الصغير لأبى على ٣/ ١٨٤ .

الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره »[1].

كل هذا ينهض دليلاً على أنه – ﷺ – حى فى قبره و « جاؤوك » فى حياته وبعد موته .

٢) السنة النبوية : منها : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى »[2]، « من زار قبرى وجبت له شفاعتى »[3].

٣) دليل الإجماع : أجمع العلماء على أن زيارة قبره – ﷺ – سنة من سنن المسلمين وفضيلة مرغب فيها[4].

فضل زيارة النبى – ﷺ – : قال أهل العلم : عظم فضل زيارته – ﷺ – وجزيل المثوبة ، فإنها من المطالب العالية ، والقربات النافعة المقبولة عند الله – عز وجل – ، فيها يرجو المؤمن مغفرة الله – تعالى – ورحمته وتوبته عليه من ذنوبه ، وبها يحصل الزائر على شفاعة خاصة من النبى – ﷺ – يوم القيامة ، وما أعظمه من فوز ، وهى من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذى الجلال وإنها من أعظم القربات وأرجى الطاعات ، والسبيل إلى أعلى الدرجات[5]. .

دفع اعتراض : يروج متسلفة أن زيارة قبره – ﷺ – غير مستحبة ولا مسنونة ويستدلون خطأ بخبر « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيدا ، وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم »[6].

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٤٥ .
(٢) سنن الدارقطنى ٢/ ٢٧٨ ، وفى إسناده مقال : التلخيص لابن حجر ٢/ ٢٦٧ .
(٣) سنن الدارقطنى ٢ / ٢٧٨ – ملاحظة سابقة .
(٤) الشفا للقاضى عياض ٢/ ١٤٨ وما بعدها .
(٥) أقوال لأئمة العلم : عياض والنووى والسندى وابن الهام وابن حجر والعسقلانى : فتح البارى شرح صحيح البخارى ٣/ ٤٣ ، المواهب اللدنية ٢ / ٥٠٤ .
(٦) سنن أبي داود ٢/ ٥٣٤ .

الشبهة : « لا تجعلوا قبرى عيداً » أى مكاناً للزيارة كاجتماع العيد **!!** .

الجواب : هذا فهم سقيم ممن لا يعرفون قدر النبى - ﷺ - ولا منزلته ولا جاهه ولا دراية لهم بالأدلة الشرعية .

والمعنى الصحيح للخبر : لا تتكلفوا المعاودة إلىّ للصلاة والسلام علىّ عند قبرى خاصة ، حيث ظننتم أن دعاء الغائب البعيد لا يصل إلىّ و « صلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » فالمراد التيسير على أمته أنهم لا يتحملون مشقة السفر للسلام عليه ، بل من أى مكان ، ولا نهى فى زيارته - ﷺ - [(١)] .

وقد تشرف آل البيت — ن — وعلى رأسهم سيدتنا فاطمة الزهراء — ل — بزيارة قبره - ﷺ - وقبر حمزة — ط — ووقفت عنده ، وأمهات المؤمنين — رضي الله عنهن - ، ومنهن سيدتنا أم سلمة وعائشة —رضي الله عنهن- ، وصحابة النبى - ﷺ - ومنهم معاذ بن جبل [(٢)] ، وبلال — ن — ووقائع ثابتة ، وقد ألف الإمام البخارى كتابه « الأدب المفرد » فى الليالى المقمرة جوار قبره الشريف - ﷺ - ، والمسلمون فى كل عصر [(٣)] .

ومما أورده العلماء من صفة زيارته - ﷺ - : أن الزائر إذا عاين بساتين المدينة صلى على سيدنا رسول الله - ﷺ - وقال : اللهم هذا حرم بيتك فاجعله وقاية لى من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب» [(٤)] ، وأحاديث ذكر دخول المسجد[(٥)] .

وذكر فقهاء الشريعة الإسلامية عبارات صاغوها لتعليم الناس وضمنوها ثناء عليه - ﷺ - عند زيارة قبره - ﷺ - ، وكيفية سلام الزائر وبلاغه سلام من

(١) عون المعبود ٦/ ٣٢ وما بعدها .

(٢) مسند أحمد .

(٣) أخبار وآثار ووقائع وشواهد ثابتة ، ولا يلتفت إلى الجفاة الغلاظ .

(٤) الاختيار لتعليل المختار ١/ ١٧٣ .

(٥) حديث فاطمة – رضى الله عنها - : صحيح مسلم ١/ ٢٩٤ ، سنن الترمذى ٢/ ١٢٨

أوصاه، وعدم رفع الصوت ، والابتعاد عن النافذة الدائرية اليسرى قدر أربعة أذرع إجلالاً وتأدباً معه – ﷺ – [1].

لمزيد من التوسع : الموسوعة الفقهية الكويتية « مصطلح : زيارة النبى – ﷺ : ٢٤/ ٨٣ وما بعدها .

٢) زيارة القبور : من المقرر شرعاً أنه تسن زيارة قبور المسلمين .

والأصل فيه : من القرآن الكريم ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [2].

٢) من السنة النبوية : أن النبى – ﷺ – « كان يخرج إلى البقيع لزيارة الموتى ، وكان يقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وآتاكم ما توعدون غداً مؤجلون ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون » وزاد فى رواية : « أسأل الله لى ولكم العافية » [3].

مسائل :

١) شد الرحال لزيارة القبور : ذهب جمهور العلماء إلى جواز شد الرحال لزيارة القبور ، وخصوصاً قبور الأنبياء والصالحين [4].

اعتراض : يروج المتسلفة [5] المنع لخبر « لا تشد الرحال إلاإلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى[6].

(١) فتح القدير ٢/ ٣٣٧ وما بعدها الاختيار ١/ ١٧٤ وما بعدها ، المجموع ٨/ ٢١٦ وما بعدها ، المغنى لابن قدامة ٣/ ٥٥٨ .

(٢) حاشية ابن عابدين ١/ ٦٠٤ ، الشرح الصغير ١/ ٢٢٧ ، شرح البهجة ٢/ ١٢٠ ، كشاف القناع ٢/ ١٥٠ .

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٦٦٩ ، ٦٧١ .

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٤/ ٨٩ .

(٥) فتاوى فى التوحيد لابن جيرين ص ٢٣ .

(٦) متفق عليه .

الجواب : أجاب العلماء التراثيين بما ملخصه :

الحديث خاص بشد الرحال للصلاة بنذر لها أو اعتكاف ففى أى مسجد ، أما إذا نذر لهذه المساجد الثلاثة فيلزمه لخبر « لا ينبغى للمطى – وسائل السفر – أن تشد رحاله إلى مسجد ينبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجده – ﷺ – والمسجد الأقصى [(١)].

ومن العلماء المعاصرين : خبر « لا تشد الرحال » استثناء مفّرغ « لا تشد الرحال إلا إلى » ، والمستثنى منه محذوف ، وإذا تعذر المستثنى من جنس المستثنى منه ، وإلا كان استثناء منقطعاً وهو استثناء مجازى ، ولا يجوز إضمار المجاز إلا عند الضرورة التى لا تصلح معها الحقيقة ، فتقدير الحديث : لا تشد الرحال إلى المساجد إلا إلى ثلاثة منها ، فالمستثنى منه هو (المساجد) والمعنى : أن جميع المساجد فى الفضل سواء إلا هذه المساجد الثلاثة ، فلا وجه لتفضيل بعضها على بعض فى صلاة أو اعتكاف [(٢)].

وعليه فلا دلالة فى الخبر على منع زيارة مراقد الصالحين – **ن** – فى مسجد أو غير مسجد .

ب) يروج متسلفة بخبر « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » [(٣)].

الجواب : الخبر لا صلة له بمراقد الصالحين – **ن** – فالمراد بكلمة «مساجد» موضع سجود ، فالمسجد على زنة « مفعل» من سجد : مسجد ، وهذا كان فيمن قبلنا ولا واقع له فى شرعنا .

(١) مسند أحمد ٣/ ٦٤ ، المجمع للهيثمى ٣/ ٣ .

(٢) فقه السيرة النبوية د . محمد سعيد البوطى .

(٣) متفق عليه .

مسألة : نبش قبور الصالحين :

المتسلفة ونبش قبور الصالحين

معروف أن الأنبياء والرسل – عليهم السلام – يدفنون حيث ماتوا وقد صح أن سيدنا أبا بكر – ط – عمل بهذا فى جسده – ﷺ – ، وأن قبورهم محرمة لا تمس إلا بالتوقير والاحترام لشرف ما تحتويه من صفوة الخلق « المصطفين الأخيار » – عليهم السلام – وقد فقه أئمة العلم سلفاً وخلفاً هذا ومن جيد ما قيل: إن البقعة التى فيها جسده – ﷺ – أطهر بقعة فى الدنيا[١] ، ولذا فإن قبوراً عديدة منسوبة لأنبياء ورسل – عليهم السلام – فى حجر إسماعيل – عليه السلام – وما فى جوانب مسجد الخيف بمنى وما فى مسجد قبة الصخرة ببيت المقدس ، وما حوله فى البقعة المباركة بالقدس ومناطق عديدة فى الشام الكبير : فلسطين ، سورية وغيرها ، ولبنان ، والأردن .

ويتوج هذا بقبر سيدنا النبى محمد – ﷺ – بالمدينة المنورة الذى كان فى حجرة السيدة عائشة – ل – إثر وفاته ، ثم ضم إلى داخل المسجد النبوى من عهد خيرة الصحابة وأكابر التابعين – ن – بتنفيذ سيدنا عمر بن عبد العزيز – ط – وفى المدينة الفقهاء السبعة – رحمهم الله تعالى – دون نكير فكان إجماعاً لا ينقض بإجماع آخر وفق القواعد الأصولية الفقهية[٢] .

قبور أولياء – ن – لها احترام وتوقير بمساجد أو غيرها ومعروف سيرة أهل الكهف : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[٣] ، فسياق النظم القرآنى أن القول الثانى : ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ قول الموحدين ، قال الشهاب

(١) المجموع للنووى .

(٢) أعلام المساجد للزركشى ، وفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودى ، أسد الفاتح لابن الأثير .

(٣) الآية ٢١ من سورة الكهف .

الخفاجى فى حاشيته على تفسير البيضاوى : وفى هذه الآية دليل على اتخاذ مساجد على قبور الصالحين ، وما ورد فى شرع الإسلام من أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو – ط – دفن أبا بصير – ط – وبنى على قبره مسجداً بسيف جدة البحر ، بمحضر ثلثمائة من الصحابة – ن – وعلم رسول الله - ﷺ - بذلك ولم ينكر عليهم .

ووجود قبور الصالحين فى شتى العصور منسوبة إلى صالحين بالحجاز والعراق وفلسطين وإيران واليمن وتركيا ومصر ولبنان وسورية وباقى شمال أفريقيا من أعصار غابرة دون نكير من أئمة العلم ، كل هذا وأشباهه ونظائره يعد إجماعاً وأما قيام فرقة منسوبة إلى الدين من فرق المسلمين (الوهابية المتسلفة) [1] **بعمليات هدم وحرق وإزالة قبور صالحين محرم مجرم لما يلى :**

١) أدلة النصوص الشرعية :

أ) القرآن الكريم : قول الله – تعالى - : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [2] ، قوله – عز وجل - : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [3] ، وقوله – سبحانه وتعالى - : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [4] ، وقوله – تقدست صفاته - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [5] ، وقوله – تباركت أسماؤه : ﴿**وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ**

(١) الحق أنها (متسلفة) ولهم مبادئ مخالفة لصحيح الإسلام ، ارجع إلى كتبى (السلفية بين الأصيل والدخيل) و (متسلفة لا سلفية)و (فتنة المتسلفة) .

(٢) الآية ٢ من سورة المائدة .

(٣) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

(٥) الآية ٩٠ من سورة النحل .

إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [1] ، وقوله – تعالى – : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [2] ، وقوله – جل شأنه – : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [3] ، وقوله – تعالى – : ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [4] ، وقوله – سبحانه – : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [5] .

ب) **من السنة النبوية** : عن عائشة – ل – قالت : قال رسول الله – ﷺ – : «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما أفضوا » [6] ، « من اقتطع امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك » [7] « كسر عظم الميت ككسره حيا » [8] ، « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » [9] .

دليل الإجماع :

فالإجماع قائم على وجود قبور ظاهرة فى شتى الأعصار والأمصار لأنبياء ورسل

(١) الآية ٨٥ من سورة الأعراف .
(٢) الآيات ٢٠٤ – ٢٠٦ من سورة البقرة .
(٣) الآية ٤٢ من سورة الشورى .
(٤) الآية ٨٦ من سورة ص .
(٥) الآية ٦٣ من سورة النور .
(٦) صحيح البخارى .
(٧) رواه مسلم .
(٨) سبق عزوه .
(٩) متفق عليه .

– عليهم السلام – وقد مر وذكر رسول الله – ﷺ – فى رحلة الإسراء والمعراج مروره بقبر سيدنا موسى – عليه السلام – عند الكثيب الأحمر – رمية حجر من فلسطين –.

دليل المعقول :

١) قبور الرسل والأنبياء – عليهم السلام – لا تمس بسوء وقد زارها ورآها ووصفها أهل العلم سلفاً وخلفاً دون نكير وهى موجودة ظاهرة محل تقدير واحترام وتوقير من عامة الناس .

٢) قبور الصالحين – ن – من زهاد وعبّاد مشهود لهم بالصلاح ، وتواترت الأخبار بصلاحهم واستقامتهم محل تقدير لحرمة العدوان عليهم فى حياتهم ومماتهم لعموم النهى عن إيذاء المؤمنين ، ولقوله – تعالى – : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [(١)] ، وقال الله – عز وجل – فى حديثه القدسى : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب...» [(٢)] .

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – : « إن الله – تعالى – قال لسيدنا موسى – عليه السلام – : اعلم أن من أهان لى ولياً وأخافه فقد بارزنى بالمحاربة وعادانى ، وعرض نفسه ودعانى إليها ، وإنى أسرع إلى نصرة أوليائى .... » [(٣)] .

وقال الطوفى – من فقهاء الحنابلة – : « لما كان ولى الله – سبحانه – من تولى الله – تعالى – بالطاعة والتقوى ، تولاه الله – تعالى – بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى

(١) الآيات ٦٢ – ٦٤ من سورة يس .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الرقاق .

(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد – رحمه الله تعالى – .

الله – تعالى – العادة أن عدو صديق ، وصديق العدو عدو ، فعـدو ولى الله عـدو الله فمن عاداه كمن حاربه ، ومن حاربه فكأنما حارب الله » .

من هنا : فالاعتداء على قبور المسلمين محرمة مجرمة وتتأكد الحرمة فى قبـور خلص عباد الله – تعالى – من سادتنا الرسل والأنبياء – عليهم السلام – والأوليـاء – **ن** – .

٣) قرر أئمة العلم أن نباش القبور :

أ) النباش مرتكب جرماً .

ب) أن اسم السرقة يشمل النباش لأخبار وآثار منها :

(سارق أمواتنا كسارق أحيائنا) [١] .

(من حّرق حرّقناه ، ومن غرّق غرّقناه ، ومن نّبش قطعناه) [٢] .

٤) لا يسلم استدلالات خاطئـة واسـتنباطات مغلوطـة بـأن قبـور الأنبيـاء – عليهم السلام – وأولياء – **ن** – منكر يجب **تغييره لما يلى:**

خبر : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيـائهم مسـاجد) ، و (اشـتد غضب الله على قوم أخذوا قبور أنبيائهم مسجداً) و (اللهـم لا تجعـل قبـرى وثنـاً يعبد) .

التعليق : المساجد فى هـذه الأخبـار ومـا يماثلهـا يـراد بهـا لـيس دور العبـادة (صوامع وبيع وصـلوات ومسـاجد) لأن غيـر المسـلمين لا يقـال لـدور العبـادة عندهم مساجد مطلقـاً لا مـنهم ولا مـن غيـرهم ، فـالمراد موضـع سـجود لهـذه المقابر وقبلة للدعاء .

(١) المصنف لابن أبى شيبة ١٠/ ٣٤ ، معرفة السنن ١٢/ ٤٠٩ .

(٢) معرفة السنن للبيهقى ١٢/ ٤٠٩ .

أما خبر : (لا تجعل قبرى وثناً يعبد) فالحمد لله وله المنة والفضل لا يوجد على ظهر الأرض أحد فى السابق ولا الحاضر ولا المستقبل يقصد قبر سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – بالعبادة ، أما زيارته فمن أعلى القربات ، وأعظم الطاعات من صدر الأمة المسلمة حتى الآن إلى ما شاء الله تعالى نصاً وإجماعاً .

لقد وقفت وزارت سيدتنا فاطمة الزهراء – ل – قبر سيدنا رسول الله – ﷺ – وقامت برثائه [١] .

وكذا السيدة عائشة ل ، وسيدنا بلال الحبشى – ط – [٢] ، وأبو أيوب الأنصارى – ط – [٣] .

وألف الإمام البخارى – رحمه الله تعالى – كتاب : « التاريخ – عند قبر رسول الله – ﷺ – فى الليالى المقمرة » [٤] – وسبق بيان ذلك–

تعلل مجترئون على حرمة قبور الصالحين بأن عندها بعض الناس يفعلون ما يرونه من البدع ، على فرض ما يرونه من البدع فهى مفسدة أخف تتحمل اتقاء لمفسدة أشد .

ففى الخبر : قول رسول الله – ﷺ – لسيدتنا عائشة – ل – : « لولا أن قومك حديثو العهد بالإسلام لأدخلت الحِجر – أى حِجر إسماعيل فى الكعبة المشرفة – فى الكعبة » [٥] .

(١) المغنى لابن قدامة ج٢ ، وفاء الوفاء للسمهودى ج٢ ، إرشاد السارى للقسطلانى ج٢ ، المرقاة على القرى ج١١ .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ج١ ، سبل الهدى والرشاد للشامى ، نيل الأوطار للشوكانى فى كتاب المناسك .

(٣) المستدرك للحاكم .

(٤) التاريخ للخطيب ، سير أعلام النبلاء للذهبى .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه .

والقواعد الفقهية تقرر : « إذا تعارضت مفسدتان تتحمل الصغرى اتقاء الكبرى » [١] ، « لا ضرر ولا ضرار » [٢] .

والواجب الشرعى يحتم التوعية السليمة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله – تعالى – : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٣] .

إن فقه الدعوة الحقة الراشدة يوجد سد ذرائع الفتن فى المجتمع وإثارة القلاقل والاضطرابات وإشاعة العداوات فى بعض أمور لا تمس أصلاً من أصول الإيمان ولا أركان الإسلام ، لا تهدد اعتقاداً ولا تخل التزاماً سوى فى خيال مرضى وحمقى .

الأولى فى فقه الموازنات والأولويات الاشتغال بمقدسات مسلوبة وعلى رأسها الأقصى ، بدلاً من إلهاء الناس بأضرحة وقبور لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

مسألة : زيارة النساء للقبور :

وردت أخبار متنوعة مثل : « لعن الله زوارات القبور » [٤] ، « نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا » [٥] .

المعنى : يجمع بين الخبرين – حسب ما قاله الرملى – : إن كانت زيارة النساء لتجديد الحزن والبكاء والنياحة وما أشبه فلا تجوز الزيارة لهن ، وعليه حمل

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى .
(٢) المرجع السابق وأصله خبر نبوى رواه مالك فى الموطأ .
(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل .
(٤) سنن الترمذى ٣/ ٣٦٢ .
(٥) فتح البارى ٣/ ١٤٤ ، صحيح مسلم ٢/ ٦٤٦ .

حديث: « لعن الله زوارات القبور » ، وإن كان للاعتبار والترحم من غير بكاء ، والتبرك بزيارة قبور الصالحين فلا بأس إذا كن عجائز ، ويكره لهن إذا كن شواب، كحضور الجماعة فى المساجد.

قال ابن عابدين : هو توفيق حسن [(١)] .

يندب للنساء زيارة قبره – ﷺ – وكذا قبور الأنبياء والرسل – عليهم السلام – والصالحين – **ن** – لعموم الأدلة فى مشروعية وسنية الزيارة [(٢)] .

(١) حاشية ابن عابدين ١/ ٦٠٤ ، الشرح الصغير ١/ ٢٢٧ ، شرح البهجة ٢/ ١٢٠ ، كشاف القناع ٢/ ١٥٠ ، المغنى ٥٦٥١ وما بعدها .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية – مرجع سابق ص ٨٨ وما بعدها .

المبحث الرابع عشر

حكم الصلاة فى مساجد بها قبور

تمهيد : يوجد خلط بين « الأماكن التى تكره الصلاة فيها » وبين « حكم الصلاة فى مساجد بها مراقد أنبياء ورسل – عليهم السلام – مثل المسجد النبوى المحمدى – ﷺ – بالمدنية النبوية المنورة ، ومسجد الخليل سيدنا إبراهيم – عليه السلام – [1] ، وغير ذلك وصالحين – **ن** – قبل وفى الإسلام !

ففقهاء الشريعة الإسلامية ذكروا المسألة الأولى ، ولم يتعرضوا للثانية ، وجاء متسلفة لهم اشتغال بأمور عقائدية فروعية تحدثوا فى المسألة الثانية دون عزو فقهى ! .

التوضيح : مسألة : أماكن تكره الصلاة فيها :

ذهب الحنفية والشافعية إلى كراهة الصلاة فى : الطريق ، والحمام ، والمزبلة ، والمجزرة ، والكنيسة ، وعطن الإبل ، والمقبرة [2] .

واستدلوا بخبر : أن رسول الله – ﷺ – نهى أن يصلى فى سبعة مواطن : فى المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفى الحمام وفى معاطن الإبل وفوق طهر بيت الله (الكعبة) [3] . [4] .

(١) مسجد الخليل بفلسطين المحتلة فى أسفله مغارة بها سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وجمه من أنبياء – عليهم السلام – وصالحين – رضى الله عنهم – .

(٢) حاشة الطحاوى على مراقى الفلاح ١٩٦ وما بعدها ، مغنى المحتاج ١/ ٢٠٣ .

(٣) سنن الترمذى ٢/ ١٧٨ وفى سنده مقال .

(٤) أى لا تصح الصلاة فوق سطح الكعبة لعدم توجه المصلى حال صلاته لقبلة .

ذهب الحنابلة إلى عدم صحة الصلاة فى المقبرة ، لخبر « أن رسول الله – ﷺ – قال : لا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » [١] .

وفصّل الحنابلة : المقبرة ثلاثة قبور فصاعدا ، فلا يعتبر قبر ولا قبران مقبرة[٢] ، « الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة » [٣] . ويرى المالكية جواز الصلاة بلا كراهة بالمقبرة بلا حائل ولو على القبر ، سواء كانت المقبرة عامرة أم دارسة نبوشة[٤] .

تتمة : تتفاوت رؤى الفقهاء فى علة الكراهة ، وإن كان المتجه مظنة النجاسة لغير الكنيسة فإن العلة مجرد التعظيم لمعبد لغير المسلمين وقارعة الطريق لشغله لحق العامة ، ومنع الناس من المرور ، ولشغل البال عن الخشوع فيشتغل بالخلق عن الحق .

وعليه لو أنه منى أمنت هذه الأماكن من النجس – بأن جزم أو ظن طهارتها – كانت الصلاة جائزة ولا إعادة أصلاً[٥] .

مسألة : مساجد بها قبور ، أو قبور بنيت جوارها مساجد :

لا يوجد كلام للفقهاء فى هذه المسألة ، وحاول بعض الحنابلة الإبهام بالمنع أو البطلان بأخبار – سبقت ذكرها – « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، « اللهم لا تجعل قبرى وثنا ، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

(١) صحيح مسلم ١/ ١٧٨ .
(٢) كشاف القناع ١/ ٢٩٣ .
(٣) سنن أبى داود ١/ ٣٣٠ .
(٤) حاشية الدسوقى ١/ ٨٨ وما بعدها .
(٥) المرجع السابق .

التوضيح : الأخبار وما يماثلها خارجة عن محل النزاع وهى بناء مساجد جوار مقابر ، أو وجود مقابر داخل مساجد فغاية ما تدل عليه اتخاذ قبور الصالحين قبلة أو موضع سجود لها تعظيمها وهو صنيع أهل الكتاب من قبلنا .

ومعلوم أن المسلمين فى كل عصر ومصر يتجهون فى صلواتهم للبيت الحرام حتى فى مساجد بها قبور فقد تكون خلفهم أو جوار صفوفهم وربما أمامهم ، إلا أن النية والاتجاه للكعبة وليس للقبر مطلقاً .

ولا تشبيه للمسلمين بغيرهم فى هذا الأمر فإن كان من قبلنا يعظمون مخلوق بالسجود لقبره أو اتخاذ قبره قبلة ، فالعلة منتفية بحقنا نحن المسلمين « ما أخاف عليكم أن تشركوا من بعدى » (١) .

ولا وجه لما ساقه البعض من الذريعة المفضية إلى مثل صنيعهم (٢)

مسألة : حكم ما زيد فى المسجد النبوى المحمدي ﷺ :

المعتمد والمفتى به أن الزيارة فيه والفضل الثابت لمسجده – ﷺ – ثابت لما زيد فيه .

ذكرت الموسوعة الفقهية الكويتية (٣) تقولاً من أخبار وآثار منها :

روى أن عبد الله بن عمر – م – قال : زاد عمر بن الخطاب – ط – فى المسجد من شامية – جهة الشام – وقال : لو زدنا فيه حتى تبلغ الجبانة كان مسجد رسول الله – ﷺ – (٤) .

(١) من خطبة حجة الوداع .
(٢) ذكر الذريعة الموهومة فى بعض مراجع علمية – للأمانة العلمية : معرفة السنن والآثار ٥/ ٣٥٧ ، المغنى ٢/ ٢٧٧ ، سبل السلام ٢/ ٥٧٤ .
(٣) ٣٧ / ٢٥١ .
(٤) الاستغاثة ص ١٩٨ .

روى عن أبى هريرة – ط – قال : قال رسول الله – ﷺ – : لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدى [١] .

وعليه فقد ذهب الحنفية والحنابلة وجمهور المالكية إلى أن ما زيد فيه له وفيه الأفضلية [٢] .

قال ابن عابدين : ومعلوم أنه قد زيد فى المسجد النبوى ، فقد زاد فيه عمر ثم عثمان ثم الوليد ثم المهدى ، والإشارة بهذا إلى المسجد المضاف إليه – ﷺ – ، ولا شك أن جميع المسجد الموجود الآن يسمى مسجده – ﷺ – ، فقد اتفقت الإشارة والتسمية على شئ واحد فلم تلغ التسمية فتحصل المضاعفة المذكورة فيما زاد فيه .

ونقل : لا يعلم عن السلف فى ذلك [٣] .

نقل عن الإمام مالك : سئل عن حدّ المسجد الذى جاء فيه الخبر هل هو على ما كان فى عهد النبى – ﷺ – أو هو على ما عليه الآن ؟ فقال : بل هو ما عليه الآن ، وقال : لأن النبى – ﷺ – أخبر بما يكون بعده ، وزويت له الأرض فأرى مشارق الأرض ومغاربها ، وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظه فى ذلك الوقت ، ونسى من ذلك ما نسيه ، ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون أن يزيدوا فيه بحضرة الصحابة – ن – ولم ينكر عليهم ذلك منكر [٤] .

ولمزيد من التوسع فى توسعة المسجد النبوى المحمدى – ﷺ – وعمارته وإدخال قبره الشريف – ﷺ – وقبرى صاحبيه – م – كذلك : صحيح

(١) المراجع السابقة .

(٢) حاشية ابن عابدين ١/ ٤٢٧ ، ٦٥٩ ، الإقناع ١/ ٣٢٣ ، الفتاوى لابن تيمية ٢٦/ ١٤٦ .

(٣) تحفة الراكع والساجد ص ١٣٩ .

(٤) وفاء الوفاء ١/ ٣٥٧ ، ٢/ ٤٢٤ .

البخارى [1] ، إعلام الساجد للزركشى ص ٢٢٤ وما بعدها .

قلت : وحيث إن المسجد النبوى المحمدى - ﷺ - من المساجد الثلاثة التى لها المزية والأفضلية ، ويشد له الرحال ، وتضاعف فيه حسنات الصلوات وفيه القبور الثلاث من صدر الإسلام .

ولم يجرؤ أحد من العلماء الثقاة على القول بكراهة أو بطلان الصلاة فيه لوجود قبور مشرفة فيه ، بل وقد تواتر وجود فقهاء المدينة السبعة آنذاك ، وبقية سلف الأمة دون نكير ، وعليه فالقول بصحة الصلوات فى مساجد غيره بها قبور لصالحين هو المعتمد والصحيح والمفتى به .

ولا يفهم من هذا الدعوة **حالياً** لدفن الصالحين أو غيرهم فى مساجد.

(١) فتح البارى ١/ ٥٤٠ .

ضمائم

بسم الله الرحمن الرحيم



(الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه) (*)

خواطر مع أسماء الله الحسنى

راجى عفو مولاه

إهداء ووقف لله – عز وجل –

أ. د. أحمد محمود كريمه

أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين القاهرة

رئيس ومؤسس « التآلف بين الناس » الخيرية

(*)المراسلات : مصر – الجيزة – العياط – شارع مستجد من شارع الجيش خلف مسجد النصر

العمل : مصر – القاهرة – مدينة نصر – الحى السادس - جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – قسم الشريعة الإسلامية

هواتف : شخصى : ٠١٠٠١٨٥٩٦٩٧ منزل وفاكس : ٣٨٦٠١٢٨٨ مؤسسة خيرية (التآلف) : ٣٥٨٣٦٠٦١ نت : www.taalof.com بريد إلكترونى : mostafahassan200320@yahoo.com

أسرار بعض الأسماء الحسنى

العمل	العدد	الاسم
لقضاء حوائج متعسرة : الاغتسال يوم الجمعة والذكر به داخل المسجد حتى الصلاة .	٦٦	الله
١٠ مرات عقب كل صلاة مع إضافة اسم الجلالة (الله) « الله الرحمن » والفاتحة لسيدنا محمد رسول الله – ﷺ– ولآل بيته – ن – . ومن فوائده – دون عدد كان عند الله وجيها ، وعند الناس صديقا ، وعند سيدنا النبى – ﷺ– مقربا وحبيبا .	٢٩٨	الرحمن
لقضاء الحاجات	٢٥٨	الرحيم
لإذلال الظالم (ويفضل ذكره ليلا) .	٩٠	الملك
لعلاج الوسوسة (سبحان الملك القدوس الخلاق ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) ولعقد ألسنة الناس .	١٧٠	القدوس
حفظ اللسان من الكذب والبهتان .	١٣٦	المؤمن
١٠٠ عقب الصلاة لإنارة القلب بنور الإيمان ، وعلاج الوساوس والنسيان ، وتقوية حفظ الذاكرة .	١٤٥	المهيمن

العمل	العدد	الاسم
للعز والغنى ، والأمن ، وللعطف ، وإذلال الخصم	٩٤	العزيز
للهيبة (يا جبار عجبت لمن يعرفك ، كيف يستعين بأحد غيرك ، وعجبت لمن يعرفك ، كيف يرجو أحداً غيرك ، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى غيرك)	٢٠٦	الجبار
لجودة المهام .	٦٦٢	المتكبر
لمن غاب له غائب ، يقرؤه عند النوم لمعرفة أحواله .	٧٣١	الخالق
لمن طال مرضه .	٢١٣	البارىء
للبركة فى الأموال والأولاد : استغفر الله إنه كان غفارا ٧٠ مرة .	١٢٨١	الغفار
لقهر الشهوات والغضب .	٣٠٦	القهار
للبركة فى كل شئ .	١٤	الوهاب
تقوية التوكل ، وجلب الرزق .	٣٠٨	الرزاق
يقرأ بعد صلاة الفجر واليد على الصدر ، لتيسير الأمور ، ودفع الهموم والغموم .	٤٨٩	الفتاح
لإغاثة مظلوم ، ودفع ظالم .	٩٠٣	القابض
يقرأ مع القابض ، وطى بعد السفر .	٧٢	الباسط
رفع شأن المستضعفين فى أقوالهم ، ونصرة المظلومين على أعدائهم .	٣٥١	الرافع

الاسم	العدد	العمل
المعز	١١٧	العز والغنى .
المذل	٧٧٠	الثأر من الظلمة .
السميع	١٨٠	لحفظ اللسان ، وإجابة الدعوة ، مطاع الكلمة ، يقرؤ بعد الفريضة بلا عدد
البصير	٣٠٢	بعد صلاة الجمعة ١٠٠ ، لتظهير السرائر ، ونور البصيرة.
الحكيم	٦٨	يقرأ فى جوف الليل على طهارة تامة ، لطهارة الباطن
العدل	١٠٤	يقرأ ٧٢ مرة قبل طلوع الشمس .
اللطيف	١٢٩	الدوام على ذكره لكل خير : ١٢٩ ، ٣١٣ / ١٦٦٤١
الخبير	٨١٢	لمعرفة مصير حاجة : يقرؤ عند النوم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .
الحليم	٨٨	يقرأ قبل الدخول على ظالم ، ولمن يعانى متاعب نفسية ، وانفعال .
العظيم	١٠٢٠	للهداية ، وللهيبة لدى الخلائق .
الشكور	٥٢٦	يقرأ على ماء ٤١ مرة ، والشرب ومسح الوجه لعلاج أمراض نفسية وعضوية .
العلى	١١٠	لدفع إساءات جيران وزملاء وأقارب .
الكبير	٢٣٢	يقرأ ألف مرة مع صيام : يمكن فى عمله .

الاسم	العدد	العمل
الحفيظ	٩٩٨	لتيسير التعلم مع قوله – تعالى : (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) .
المقيت	٥٥٠	للأعمال الخيرية .
الحسيب	٨٠	يقرأ (حسبى الله الحسيب) ٩٢ مرة لإتقاء الأذى .
الجليل	٧٣	العز وعلو المنزلة والقبول والهناء .
الكريم	٢٧٠	للتوبة وكثرة الذنوب ، مع الاستغفار .
الرقيب	٣١٢	للمراقبة والتوبة .
المجيب	٥٥	عقد ألسنة الحاقدين والحاسدين .
الحكيم	٧٨	لطلب تجلى العلم والحكمة .
المجيد	٥٧	لأمانات المهمات .
الباعث	٥٧٣	يقرأ مناجاة عند النوم : يا الله يا باعث ، واضعا اليد على الصدر ١٠٠ مرة ، لليقين والمعرفة بالله – عز وجل – .
الشهيد	٣١٩	يقرؤ للخلاص والنجاة من إتهام ٣١٩ مرة فى جوف الليل .
الحق	١٠٨	للإقامة على الحق ، وللقرب من الله – عز وجل
القوى	١١٦	ورداً لمن اعتراه ضعف فى جسده ، أو فتور فى عبادته ، أو تقصير فى عمله ، يقرؤ بعد صلاة الصبح مائة مرة .
الحميد	٦٢	يقرأ (يا ولى يا حميد) للإغناء عن الخلق وقت الشدائد .

الاسم	العدد	العمل
المبدئ	٥٦	لزوال الحيرة .
المعيد	١٢٤	يقرأ (يا مبدئ يا معيد ، ذكرنى ما نسيت)
المحي	٦٨	لحياة القلوب بنور المعرفة ، وضياء النفوس بأسرار المكاشفة .
الحى	١٨	لإحياء القلوب ، والشفاء من الأمراض الباطنة والظاهرة.
القيوم	١٥٦	للنشاط وطلب الفهم والحفظ والعلم والعمل : ذكره مع الحى (يا حى يا قيوم ، برحمتك أستغيث) من الفجر إلى طلوع الشمس .
الواجد	١٤	يقرأ حتى يغلب النوم لنور القلب والبصيرة .
الواحد	١٩	من ذكره ألف مرة ، أخرج الله من قلبه خوف الخلق وكفاه شرهم وقت الشدة .
الصمد	١٣٤	صيام يوم خميس مع مداومة تلاوته يومه ، لصلاح الأحوال ولإذهاب الشهوات .
المقتدر	٣٠٥	الذكر (القادر المقتدر) لليقظة بعد النوم : دبر الله – تعالى – له ما يريد ، حتى لا يحتاج إلى تدبير .
الوالى	٤٧	ذكره على وضوء وطهارة للقرب من الله – تعالى – ولإجابة الدعوة .
المتعال	٥٤١	يصلح ذكره للمستضعفين .

الاسم	العدد	العمل
البر	٢٠٢	يصلح ذكره لمن عاداه الناس ، وللخلاص من عداوتهم، يذكر عند طلوع الشمس وعند الغروب .
المنتقم	٦٣٠	يذكر للنجاة من المظالم وللثأر من الظالمين .
العفو	١٥٦	لكثير الذنوب ، ولطالب الهداية والاستقامة .
الرؤوف	٢٨٦	يذكر قبل طلوع الشمس لعلاج سرعة الغضب .
مالك الملك	٢١٢	يذكر : « يا الله يا مالك الملك » مائة مرة يومياً ، مع (قل اللهم مالك الملك ...) إلى (بغير حساب) أغناه الله عن سؤال الناس ، ورزقه من حيث لا يحتسب .
ذو الجلال والإكرام	١١٠٠	من ذكره مائة مرة لمدة أسبوع ، وكان مكروباً ، فرّج الله كربه ، وطهّر قلبه من الأغيار ، وملأ جوارحه بالأنوار ، وانقطع عنه الوسواس ، ولم يسكن بساحته الخناس .
الجامع	١١٤	من ذكره ٣٠٠ مرة مدة سبعة أيام – وتجدد – جمع الله بينه وبين مقاصده ، ومن ضاعت له حاجة وذكره : « اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع علىّ ضالتى » ردها الله – تعالى – .
الغنى	١٠٦٠	الاستغناء بالله – عز وجل – عن كل شئ .
النور	٢٥٦	فيض النور من قلبه على لسانه وجوارحه ، وللضراعة فى جوف الليل : تباركت يا نور الأنوار ، نوّر قلبى بنور معرفتك : يا الله ، يا نور ، يا حق ، يا مبين .

الاسم	العدد	العمل
البديع	٨٦	من ذكره فجر الله – تعالى – الحكمة على لسانه
الوارث	٧٠٧	يقرأ طلبًا للذرية ، ومن قرأه بين المغرب والعشاء ، يجد الطمأنينة والسكينة والاستقرار ، وهو ورد لدفع الشر ، وجلب الخير .

هذه الأعداد على نظام حساب الجمل أى كل حرف يقابله عدد ، فالأعداد جملة الحروف .

تنبيهات : لا تغفل عن ذكر الأسماء الحسنى كلها (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

والذكر بالاسم : **دون ياء (يا) مثل : الله .**

والدعاء والضراعة : **بالياء مثل : يا الله .**

الطهارة الكاملة : **البدن ، الثوب ، المكان .**

الذكر باليقين (*) .

ملخص « قضاء حوائج »

الله (٦٦ مرة) ، الرحيم (٢٥٨ مرة) ، الفتاح (٤٨٩ مرة) .

لدفع الظلم والأذى : الملك (٩٠ مرة ليلا) ، العزيز (٩٤ مرة) ، القابض (٩٣ مرة) الرافع (٣٥١ مرة) ، المذل (٧٧٠ مرة) ، الحليم (٧٧٠ مرة) ،

(*) ملخصاً من كتاب « فى ملكوت الله مع أسماء الله ، للعارف بالله – تعالى – سيدى المرحوم الشيخ عبد المقصود محمد سالم – رحمه الله رحمة واسعة – .

الواحد (١٩ مرة) ، البر (٢٠٢ مرة) ، المنتقم (٦٣٠ مرة) ، العلى (١١٠ مرة)، الحسيب (٨٠ مرة) ، المجيب (٥٥ مرة) ، الشـهيد (٣١٩ مـرة) ، ذو الجـلال والإكرام (١١٠٠ مرة) .

للشفاء من الأمراض : ٢١٣ ، الشكور ٥٢٦ ، القوى ١١٦ ، الحى ١٨ ، القيوم ١٥٦ .

لكل خير : اللطيف (١٢٩ ، ٣١٣ ، ١٦٦٤١) .

للعتق من النار : « لا إله إلا الله » سبعين ألف مـرة ٧٠٠٠٠ مـرة) والبـدء مـن جهة اليمين .

للحاجة المتعسرة جداً : اغتسال يوم الجمعة ، والذكر (يا الله) طـوال الوقـت حتى صلاة الجمعة .

أوراد يومية

استكفى كل شر بلا إله إلا الله ١٠٠ عقب صلاة الصبح .

فوضت أمرى إلى خالقى ، فقلت لقلبى كفاك الجليل ، مدبر أمرى ولا علم لى، فهو حسبى ونعم الوكيل ٤٩ مرة وقت السحر .

اللهم بنورك اهتديت . وبفضلك أستغيث ، وبك أصبحت وأمسيت ، ذنوبى بين يديك ، أستغفرك وأتوب إليك .

دعاء الفرج : « اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت أرضك لعلمك بما فوق عرشك ، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول كالسر فى علمك ، وانقاد كل شئ لعظمتك ، وخضع كل ذى سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك ، اجعل لى من كل هم « أصبحت » « أمسيت » فيه فرجا ومخرجا » .

دعاء الرجاء : « اللهم اقذف فى قلبى رجاءك ، واقطع رجائى عمن سواك ، حتى لا أرجو غيرك ، اللهم وما ضعفت عنه قوتك ، وقصر عنه علمى ، ولم تنته إليه رغبته ، ولم تبلغه مسألتى ، ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين ، فخصنى به يا أرحم الراحمين» .

دعاء التهجد : « اللهم لا تؤمنى مكرك ، ولا تولنى غيرك ، ولا تنزع عنى شرك، ولا تنسنى ذكرك ، ولا تجعلنى من الغافلين ».

الخاتمة

وبعد

فقد طوفت – قدر جهدى – فى موضوع « أولياء الله – عز وجل – من الوجهة الفقهية لإثبات مشروعية وإيراد ما لا يستغنى عنه من رؤى علمية مجردة عن قدح منكرين ، وغلو مغاليين من جهة ، ولشحذ همتى وغيرى للسير على هداهم «فبهداهم اقتده» – ن أجمعين – وأؤكد أنى لا أؤرخ تأريخاً لهم فهذا مجاله المصنفات التاريخية المعتمدة ، ولا أقوم بأعمال حصرية لهم ، فمعظم الأولياء – ن – لا يعلم بهم إلا هاديهم – سبحانه وتعالى – ، وكثير منهم لا يعلم ، من فرط عبوديته لله – رب العالمين – جل جلاله – لا يعلم أنه منهم .

وأنبه على أهل الإنكار ومعظمهم من المتسلفة والعلمانية الرجوع إلى العلم الصحيح بأدواته ولا يكون عن عناهم القائل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رن   وينكر الفم طعم الماء من سقم

وأنبه المغالين أن رتبة الولاية بسبيلها وخصائصها وما يتصل بها لا تعادل رتبة النبوة مطلقاً ، والإطراد المغالى فيه منهى عنه شرعاً ، فمع الحب والتوقير لسادتنا أولياء الله – عز وجل – إلا أن الغلو فيهم يأتى بنقيضة فى الدارين .

هذا ما وسعه فهمى ، وأستغفر الله العلى العظيم من السهو والخطأ والنسيان .

والحمد لله رب العالمين

مصر – الجيزة = ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م

الخادم المحب لأولياء الله الصالحين

أحمد محمود كريمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وجيز تعريف ومجهودات وأنشطة

١) السيرة الذاتية

- الاسم والمولد **الأستاذ الدكتور / أحمد محمود كريمه ، الجيزة – مصر ١٩٥١م**

- **الدرجة العلمية : الدكتوراه فى (الفقه) الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى جامعة الأزهر الشريف القاهرة مصر .**

يحمل درجة (الأستاذية) ذات التخصص وذات الجهة

الوظيفة : أستاذ متفرغ الشريعة الإسلامية « الفقه المقارن » بجامعة الأزهر بالقاهرة (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – القاهرة – قسم الشريعة الإسلامية)

التدرج الوظيفي : الاشتغال بالتدريس بالأزهر الشريف قرابة ٤١ سنة حتى الآن : ٢٨ بجامعة الأزهر القاهرة ، ١٣ سنة بالمعاهد الأزهرية .

- **الخبرات الأخرى :**
- **العمل الدعوى قرابة ٥٠ عاماً حتى الآن**
- **العمل الإعلامي (صحافة – إذاعة – تليفزيون) قرابة ٤٠ عاماً حتى الآن.**

مؤلفاته العلمية : ٨٠ مؤلفاً .

مهام علمية ودعوية : زيارة دول عربية أهمها (السعودية ، سلطنة عمان ، اليمن ، سورية ، لبنان ، الإمارات العربية ، المغرب ، فلسطين ، العراق ، الأردن) وغير عربية (طاجكستان، السنغال ، بنجالادش ، أندونيسيا ، إيران) .

العمل الخيري : تأسيس ورئاسة مؤسسة خيرية (التآلف بين الناس الخيرية) بالهرم والعياط لخدمة صحيح الدين من الوسطية والتسامح وإغاثة ذوى الحاجات

خدمات مميزة للدعوة الإسلامية : المساهمة فى إنشاء مساجد بالعياط منها (مسجد الرحمن بشارع شكري القوتلي ، أرض مسجد أبو بكر بشارع طراد النيل) وعمارة العديد من مساجد ومعاهد دينية .

- **نصرة القضية الفلسطينية** : كتاب (الجهاد فى الإسلام) (القدس والمسجد الأقصى) ولوحات جدارية للأخير والتبرع بالعائد وغيره للشعب الفلسطينى .

خدمة الثقافة عالمياً : تأليف وإهداء كتب تصحيح مفاهيم لخارج مصر (محمد رسول الله ﷺ) ثلاث لغات، (معالم الإسلام)،(فقه السلام فى الإسلام)

التصدى لفصل الدين عن الدولة : بمؤلفات وخطب وندوات كتاب (حرية فكر أم حرية كفر ؟)

التصدي للعدو الصهيوني : (تحريم التعاون الاقتصادي ، تحريم بيع الغاز المصرى لإسرائيل)

مواجهة منكرى السنة النبوية : وذلك بكتب منها :

- السنة النبوية الشريفة (طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف)

- السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء .

تصحيح مفاهيم مغلوطة : إصدارات علمية أهمها :

- قضية التكفير فى الفقه الإسلامى .
- قضية الحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – .
- فتنة التكفير .
- السلفية بين الأصيل والدخيل .
- جماعة الإخوان
- الإرهاب داء ودواء .
- محمد – ﷺ – نبى العالمين
- جماعة الإخوان .
- **نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة عملياً :**
- إنشاء (مركز التآلف للعلوم الإسلامية) بالعباسية الدمرداش
- إنشاء منتدى الوسطية والإخاء الدينى بالهرم .
- التدريس بمعاهد إعداد دعاة ومراكز ثقافية للوافدين وغيرهم .
- **حماية الوحدة الوطنية :**
- بمركز العياط مؤتمر(التآلف الإسلامي المسيحي) ومسيرات ، ومؤلفات علمية ومقالات إعلامية ومؤتمرات عامة بمراكز مسيحية .
- **خدمات مجتمعية :**
- مجالس الصلح العرفى بين عائلات .

- **سمات عامة :**
- عصامية وكفاح ودخل حلال
- وسطية واعتدال وميل للصوفية الحقيقية لا المدعاة
- محبة العمل الخيرى
- الانتماء الخالص لبلده الأكبر (مصر) والأصغر (العياط)
- البعد عن تيارات سياسية ومذهبية دينية وعدم تشدد أو مغالاة أو انفلات
- الاعتزاز بثقافته الأزهرية

إقامته : يفضل الحياة بمدينة العياط بين أهله وأحبابه وأرحامه

العنوان : مصر – العياط – خلف مسجد النصر ، مصر – الجيزة .

هواتف : شخصي : ٠١٠٠١٨٥٩٦٩٧

تلفاكس : ٠٢ / ٣٨٦٠١٢٨٨

اتصالات الإلكترونية : فيس بوك : الأستاذ الدكتور / أحمد محمود كريمه

بريد إلكترونى : Mostafahassan2003@yahoo.com

الفهرست

